فضل آية الكرسي وتفسيرها

تأليف
أ.د. فضل إلهي

دار ابن حزم

بسم الله الرحمن الرحيم

« ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ
لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ
إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ
بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ »

فضل
آية الكرسي
وتفسيرها

الطبعة التاسعة
طبعة دار ابن حزم الثانية
١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وبارك وسلم ـ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾.

أما بعد:

فيتقطّع قلب امرىء مسلم لما يرى من معاناة الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها. وإن أهمَّ أسباب ما حلّ بها من ذل وصغار بعدُها عن كتاب ربها جلّ جلاله. وإنَّ أقوى الطرق لإخراجها عما هي فيه، وأوثق الوسائل لرفع شأنها، وأضمن الأسباب لإعادة مجدها وكرامتها إعادتُها إلى كتاب ربها سبحانه وتعالى تلاوة وتعلّماً وتعليماً، وتدبراً، وإيماناً وعملاً، وتبليغاً. وقد أخبر بهذا من أنزل عليه القرآن الكريم الناطقُ بالوحي صلوات ربي وسلامه عليه قبل أكثر من

أربعة عشر قرناً من الزمان. فقد قال عليه الصلاة والسلام: «**إنّ الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**»(١).

ويشتمل هذا الكتاب العزيز على آيات كثيرة، أعظمها وأفضلها وأجلها ـ كما أخبر الصادق المصدوق الرسول الكريم ﷺ آية الكرسي(٢). فالاهتمام بها قراءة، وتدارساً وتدبُّراً وإيماناً وعملاً ونشراً وتبليغاً أوجب، والتمسك بها ألزم، والاعتصام بها أوكد إن رغبت الأمة في النجاة عما هي فيه من البؤس والشقاء، وفي نيل السعادة والفوز في الدارين.

وبرجاء من ربي العلي القدير أن يوفقني لتقديم الجهد الحقير الضعيف للمشاركة المتواضعة في الجهود المباركة المبذولة لإعادة الأمة إلى كتاب ربها سبحانه وتعالى كي تستعيد مجدها السالف ورفعتها الغابرة عزمت بتوفيق ربي على جمع هذه الوريقات حول «**فضل آية الكرسي وتفسيرها**».

الأمور التي راعيتها:

ومما راعيته بفضل الله تعالى أثناء إعداد هذه الوريقات ما يلي:

١ ـ سعيت إلى الكتابة عن فضل آية الكرسي مقتصراً على الأحاديث الثابتة صارفاً النظر عن الروايات غير الثابتة.

٢ ـ عند تفسير الآية الكريمة كان المرجع الأساسي القرآن الكريم والسنة الشريفة مع الاستفادة مما كتبه المفسرون المتقدمون والمتأخرون حولها. جزاهم الله تعالى عنا خير الجزاء.

٣ ـ قسّمت الآية الكريمة إلى عشرة أقسام، وسجّلت عناوين فرعية لما جاء في تفسير كل قسم رغبة في تيسير الاستيعاب.

---

(١) روى الحديث الإمام مسلم في صحيحه. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلّمه...، رقم الحديث ٢٦٩ (٨١٧)، ١/ ٥٥٩.

(٢) انظر الحديث الشريف الدال على هذا في ص ١٠ من هذا الكتاب.

٤ ـ شرحت الكلمات الغريبة الواردة في المتن حرصاً على إتمام الفائدة.
٥ ـ دوّنت معلومات وافية عن المراجع كي يسهل الرجوع إليها من أراد ذلك.

التقسيم :

وقد كان تقسيم ما جاء في هذه الوريقات على النحو الآتي:

المقدمة :

المبحث الأول : فضل آية الكرسي.

وتحدثت عن ذلك ضمن خمسة مطالب.

المبحث الثاني : تفسير آية الكرسي.

وقسّمت هذا المبحث إلى عشرة مطالب مخصصا كل مطلب للحديث عن جملة من الجمل العشرة الموجودة في الآية الكريمة.

الخاتمة :

الشكر والدعاء :

هذا، والشكر والحمد لله الحي القيوم الذي منّ عليّ جمع هذه الوريقات حول فضل أعظم آية في القرآن الكريم وتفسيرها، فإن كان صوابا فبتوفيقه جل جلاله، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان. والله ورسوله ﷺ بريئان.

وأسأل الله الحي القيوم أن يجزي عني أبويَّ الكريمين على حسن اهتمامهما وبذلهما المستطاع لغرس حب كتاب الله تعالى في قلبي وتعلّمه وفهمه **﴿رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾**. والشكر والدعاء لفضيلة الأخ الكريم الدكتور سيد محمد ساداتي الشنقيطي ولفضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد العليم العدوي وذلك لما استفدت منهما أثناء إعداد هذه الوريقات. والدعاء بالتوفيق والسداد لابني العزيزين حماد إلهي وسجاد إلهي ولابنتي العزيزة لمساعدتهم إياي عند مراجعة كتب التفسير، ومراجعة النسخة المصفوفة لهذا الكتاب.

وأسأل ربي ذا الجلال والإكرام أن يجزي عني زوجتي وأولادي خير الجزاء على حسن مراعاتهم انشغالي في التدريس والتأليف وقيامهم بخدمتي.

كما أسأل المولى عز وجل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ويجعله نافعاً مفيداً للإسلام والمسلمين إنه سميع مجيب. وصلى الله تعالى على نبينا وعلى آله وأصحابه وأتباعه وبارك وسلم.

فضل إلهي

المبحث الأول
فضل آية الكرسي

تمهيد :

إنّ لآية الكرسيّ مكانة عظمى ومنزلة رفيعة، وذلك لأنّها اشتملت على أشرف المذكورات وأفضل المعلومات. إنّها تتضمّن توحيد الله جل جلاله وتعظيمه وتمجيده وصفاته ولا مذكور ولا معلوم أعظم من ربِّ العالمين. وفي هذا الصدد يقول الإمام الرازي: واعلم أنّ الذكر والعلم يتبعان المذكور والمعلوم، فكلما كان المذكور والمعلوم أشرف كان الذكر والعلم أشرف، وأشرف المذكورات والمعلومات هو الله سبحانه. وكل كلام اشتمل على نعوت جلاله، وصفات كبريائه كان ذلك الكلام في نهاية الجلال والشرف. ولما كانت هذه الآية كذلك لا جرم كانت هذه الآية بالغة في الشرف إلى أقصى الغايات وأبلغ النهايات(١).

وقد بيّن رسولنا الكريم الناطق بالوحي ﷺ الّذي أُنْزل عليه القرآن الكريم وهذه الآيةُ المباركةُ، فضلَها ومكانتَها في عدة أحاديث. وسأذكر بتوفيق من الله تعالى في هذا المقام بعضاً منها ضمن خمسة مطالب، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: آية الكرسي أعظم آية في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: آية الكرسي فيها اسم الله الأعظم.

المطلب الثالث: ابتعاد الشيطان عن قاريء آية الكرسي.

المطلب الرابع: قاريء آية الكرسي بعد الصلاة المكتوبة في ذمّة الله تعالى إلى الصلاة الأخرى.

المطلب الخامس: قاريء آية الكرسي بعد الصلاة المكتوبة لا يبقى بينه وبين الجنّة إلاّ الموت.

---

(١) التفسير الكبير ٣/٧ باختصار؛ وانظر أيضاً: الكشاف ١/٣٨٧؛ وتفسير القرطبي ٣/٢٧١؛ وشرح النووي ٦/٩٤؛ وتفسير البيضاوي ١/١٣٥؛ وتفسير التحرير والتنوير ٣/٢٤ ـ ٢٥؛ وأيسر التفاسير ١/٢٠٣.

المطلب الأول
آية الكرسي أعظم آية في القرآن الكريم

أخبر الرسول الكريم ﷺ أنّ آية الكرسي أعظم آية في القرآن الكريم. فقد روى الإمام مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا المنذر أتدري أيّ آية من كتاب الله معك أعظم؟**».

قال: قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾».

قال: فضرب في صدري وقال: «**والله لِيَهْنِكَ العلم**[١] **أبا المنذر**»[٢].

إنّ خير الكلام كلام الرحمن جلّ جلاله، وخير ما نزل من كلامه تعالى القرآن الكريم، وخير وأعظم ما فيه آية الكرسيّ. الله أكبر! ما أعظم شأنها وأجلّ منزلتها وأعلى مكانتها!

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية تعليقاً على كونها أعظم آية في القرآن الكريم. «وليس في القرآن آية واحدة تضمّنت ما تضمّنته آية الكرسي. وإنّما ذكر الله في أول سورة الحديد وآخر سورة الحشر عدة آيات لا آية واحدة»[٣].

---

(١) (لِيَهْنِكَ العلم): أي ليكن العلم هنيئاً لك. (هامش صحيح مسلم ١/٥٥٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسيّ، رقم الحديث ٢٥٨ (٨١٠)، ١/٥٥٦.

(٣) مجموع الفتاوى ١٧/١٣٠.

المطلب الثاني
آية الكرسي فيها اسم الله الأعظم

إنّ لله عزّ وجلّ الأسماء الحسنى أُمِرْنا بأنْ ندعوه بها، ومن تلك الأسماء المباركة اسمه الأعظم الذي إذا سُئِل به أعطى، وإذا دُعِي به أجاب. وأخبر الصادق المصدوق رسول الله ﷺ أن اسمه الأعظم جلّ جلاله في آيات من القرآن الكريم، ومن تلك الآيات الكريمة آية الكرسيِّ. فقد روى الإمام أحمد عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**في هاتين الآيتين** ﴿ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ **و**﴿ الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾[1] **إن فيهما اسم الله الأعظم**»[2].

وروى الإمام الحاكم عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إنّ اسم الله الأعظم لفي ثلاث سور في القرآن: في سورة البقرة، وآل عمران، وطه**».

فالتمستها[3] فوجدت في سورة البقرة: آية الكرسيِّ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾، وفي سورة آل عمران ﴿ الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾، وفي سورة طه ﴿**وعنت الوجوه للحيّ القيّوم**﴾»[4].

---

(١) سورة آل عمران / الآيتان: ١-٢.

(٢) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد، كتاب فضائل القرآن وتفسيره وأسباب نزوله، باب ماجاء في فضل آية الكرسيِّ، رقم الحديث ١٩٦، ١٨/ ٩٢.
وقال الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا: «ويستفاد منه أنّ اسم الله الأعظم هو (الله لا إله إلا هو الحيّ القيّوم) والله أعلم». (بلوغ الأماني ١٨/ ٩٢).

(٣) (فالتمستها): قائلها راوي الحديث: القاسم بن عبدالرحمن. (انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني ٢/ ٣٨٣).

(٤) المستدرك على الصحيحين، كتاب الدعاء، ١/ ٥٠٦.

=

فمن رغب في الدعاء باسم الله الأعظم فيُجاب له، فليدع بما جاء في آية الكرسي: ﴿**الله لا إله إلا هو الحيّ القيّوم**﴾. اللهم أرزقنا الدعاء باسمك الأعظم وأجب لنا. آمين يا حيّ ياقيّوم[1].

= وقد أخرجه أيضاً الأئمة ابن معين، وابن ماجة، والطحاوي، والفريابي، وأبوعبدالله القرشي، وحسّن إسناده الشيخ الألباني. (انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم الحديث ٧٤٦، ٢/٣٨٢-٣٨٣).

(١) يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أنّ اسم الله الأعظم هو «الحيّ»، فقد قال: «فالحيّ نفسه مستلزم لجميع الصفات، وهو أصلها، ولهذا كان أعظم آية في القرآن: ﴿الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم﴾، وهو الاسم الأعظم، لأنّه مامن حيٍّ إلّا وهو شاعر مريد، فاستلزم جميع الصفات، فلو اكتفى في الصفات بالتلازم لاكتفى بالحيّ». (مجموع الفتاوى ١٨/٣١١).

ويرى الإمام ابن قيّم الجوزية أن اسم الله الأعظم «الحي القيوم». فقد قال: «كان اسم الله الأعظم الّذي إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى هو اسم الحيّ القيوم» (زاد المعاد ٣/١٣٠).

المطلب الثالث

ابتعاد الشيطان عن قاريء آية الكرسي

يسعى الشيطان إلى الإضرار بالعباد. فالله جلّ جلاله ـ وهو رؤوف بالعباد ـ قد شرع أموراً تقيهم من شر الشيطان وتبعده عنهم. ومن تلك الأمور قراءة آية الكرسي. فقد أخبر رسول الله ﷺ أنّ قراءتها تبعد الشيطان عن قارئها وتحفظه من شره. وجاء هذا في عدة أحاديث. ومنها ما يلي:

١ ـ ما رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «وكّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان. فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت: والله! لأرفعنّك[١] إلى رسول الله ﷺ.

قال: «إني محتاج، وعليّ عيال[٢]، ولي حاجة شديدة».

قال: فخلّيت عنه. فأصبحت، فقال النبي ﷺ: **«يا أبا هريرة! ما فعل أسيرك البارحة؟»**.

قال: قلت: «يارسول الله! شكا حاجة شديدة وعيالا، فرحمته، فخلّيت سبيله».

قال: **«أما إنّه قد كذبك وسيعود»**.

فعرفت أنّه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود، فرصدته[٣]، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: «لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ».

قال: «دَعْني فإني محتاج، وعليّ عيال، لا أعود».

---

(١) (لأرفعنّك): أي لأذهبنّ بك أشكوك، يقال: «رفعه إلى الحاكم». إذا أحضره للشكوى. (فتح الباري ٤/٤٨٨).

(٢) (عليّ عيال): أي نفقة عيال، أو «على» بمعنى «لي». (المرجع السابق ٤/٤٨٨).

(٣) (فرصدته): أي رقبته. (المرجع السابق ٤/٤٨٨).

فرحمتُه فخلَّيْت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: **«يا أبا هريرة! ما فعل أسيرك؟»**.

قلت: «يا رسول الله! شكا حاجة شديدة وعيالا، فرحمتُه فخليت سبيله».

قال: **«إما إنه قد كذبك، وسيعود»**.

فرصدته الثالثة، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: «لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات، إنك تزعم لا تعود ثم تعود».

قال: «دَعني أعلّمك كلمات ينفعك الله بها».

قلت: «ما هنّ؟».

قال: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسيّ: ﴿ **ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ** ﴾ حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ[1]، ولا يقربنّك شيطان حتى تصبح».

فخليت سبيله. فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: **«ما فعل أسيرك البارحة؟»**

قلت: «يارسول الله! زعم أنه يعلّمني كلمات ينفعني الله بها فخلّيت سبيله».

قال: **«ما هي؟»**.

قلت: قال لي: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾.

وقال لي: «لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح».

وكانوا أحرص شيء على الخير.

فقال النبي ﷺ: **«أما إنّه قد صدقك وهو كذوب. تعلم من تخاطب مُذْ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟»**.

قال: «لا».

---

(١) (لن يزال عليك من الله حافظ): أي من عند الله أو من جهة أمر الله. (فتح الباري ٤/٤٨٨-٤٨٩).

قال: **«ذاك شيطان»**[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية تعليقاً على هذا الحديث: «ولهذا إذا قرأها الإنسان عند الأحوال الشيطانية بصدق أبطلتْها مثل من يدخل النار بأحوال شيطاني أو يحضر سماع المكاء والتصدية فتتنزّل عليه الشياطين وتتكلم على لسانه كلاماً لا يعلم وربما لا يفقه»[٢].

ويقول العلاّمة العيني تعليقاً على الحديث الشريف: «وفيه فضل آية الكرسي»[٣].

٢ ـ وما رواه الإمامان أحمد والترمذي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «أنّه كانت له سهوة[٤] فيها تمر، فكانت تجيء الغول[٥]، فتأخذ منه، فشكى ذلك إلى النبي ﷺ، فقال: **«اذهب، إذا رأيتها فقل: بسم الله أجيبي رسول الله ﷺ»**.

قال: فأخذها فحلفتْ أن لا تعود فأرسلها، فجاء إلى النبي ﷺ فقال: **«ما فعل أسيرك؟»**.

قال: «حَلَفَتْ أن لا تعود».

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الوكالة، باب إذا وكّل رجلا فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكِّل فهو جائز، . . . ، رقم الحديث ٢٣١١، ٤/٤٨٧.

(٢) مجموع الفتاوى ١٨/٣١١.

(٣) عمدة القاريء ١٢/١٤٨، وانظر أيضاً: فتح الباري ٤/٤٨٩.

(٤) (سهْوة): قال الحافظ المنذري: «بفتح السين المهملة: هي الطاق في الحائط يوضع فيها الشيء، وقيل: هي الصفة، وقيل: المخدع بين البيتين، وقيل: هو شيء شبيه بالرف، وقيل: بيت صغير كالخزانة الصغيرة». وقال أيضاً: «كل واحد من هؤلاء يُسمَّى سهوة، ولفظ الحديث يحتمل الكل، ولكن ورد في بعض طرق الحديث ما يرجِّح الأوَّل». (الترغيب والترهيب ٢/٣٧٤).

(٥) (الغول): بضم الغين المعجمة. أحد الغيلان، وهي جنس من الجنّ والشياطين. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «غول»، ٣/٣٩٦؛ والترغيب والترهيب ٢/٣٧٤).

قال: «**كذبتْ وهي معاودة للكذب**». [١]

قال: فأخذها مرة أخرى، فحلفت أن لا تعود، فأرسلها، فجاء إلى النبي ﷺ، فقال: «**ما فعل أسيرك**»؟

قال: «فحلفتْ أن لا تعود».

فقال «كذبتْ، وهي معاودة للكذب».

فأخذها، فقال: «ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى النبي ﷺ».

فقالت: «إني ذاكرة لك شيئاً. آية الكرسي اقرأها في بيتك، فلا يقْرُبُك شيطان ولا غيره» [٢].

فجاء إلى النبي ﷺ، فقال: «**ما فعل أسيرك؟**».

قال: فأخبره بما قالت. قال: **صدقَتْ وهي كذوب**» [٣].

٣ ـ وما رواه الأئمة النسائي وابن حبان والطبراني والحاكم والبغوي عن أبي بن

---

(١) (معاودة للكذب): قال العلّامة الفيروزآبادي: «تعوّده وعاوده معاودة وعواداً. واعتاده وأعـاده واستعاده: جعله من عادته. والمعاود: المواظب». (القاموس المحيط، فصل العين، باب الدال، مادة (العود)، ١/٣٣١).

(٢) (ولا غيره): ممّا يضرّك. (تحفة الأحوذي ٨/١٥١).

(٣) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد، كتاب فضائل القرآن وتفسيره وأسباب نزوله، باب ماجـاء في فضـل آية الكـرسي، رقم الحـديث ١٩٩، ١٨/٩٣ ـ ٩٤؛ وجـامع الترمذي، أبواب فضائل القرآن، باب ماجاء في سورة البقرة وآية الكرسي، رقم الحديث ٣٠٤٠، ٨/١٤٨ ـ ١٥٠؛ واللفظ له.

وقال عنه الإمام الترمذي: «هذا حديث حسن غريب» (المرجع السابق ٨/ ١٥٠).

وذكر الحافظ المنذري تحسين الإمام الترمذي وأقرّه. (انظر: الترغيب والترهيب ٢/٣٧٤).

وقال عنه الشيخ الألباني: «صحيح» (صحيح سنن الترمذي ٣/٤).

كعب رضي الله عنه أنّه كان له جرين[١] تمر، فكان يجده ينقص فحرسه ليلة، فإذا هو بمثل الغلام المحتلم، فسلّم عليه، فردّ عليه السلام، فقال: «أجنيٌّ أم إنسي؟».

فقال: «بل جنيٌّ».

فقال: «أرني يدك».

فأراه، فإذا يد كلب وشعر كلب، فقال: «هكذا خُلقَ الجنّ»؟.

فقال: «لقد علمت الجنّ أنّه ليس فيهم رجل أشدّ مني».

قال: «ما جاء بك»؟

قال: «أُنبئنا أنّك تحبّ الصدقة، فجئنا نصيب من طعامك».

قال: «ما يجيرنا منكم»؟

قال: «تقرأ آية الكرسيِّ من سورة البقرة ﴿**الله لا إله إلا هو الحيّ القيّوم**﴾؟».

قال: «نعم».

قال: «إذا قرأتَها غدوة أُجِرْتَ منَّا حتى تمسيَ، وإذا قرأتَها حين تمسي أُجِرتَ منّا حتّى تصبح».

قال أبي: فغدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك، فقال: «**صدق الخبيث**»[٢].

---

(١) (جَرِين): بفتح الجيم وكسر الراء، وهو موضع تجفيف التمر. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «جرن»، ١/٢٦٣).

(٢) كتاب السنن الكبرى، الجزء الثالث من كتاب عمل اليوم والليلة، ذكر مايجير من الجن والشيطان، رقم الحديث ١٠٧٩٧/٢، ٢٣٨/٦؛ والإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان، كتاب الرقائق، باب قراءة القرآن، ذكر الاحتراز من الشياطين ـ نعوذ بالله منهم ـ بقراءة آية الكرسيِّ، رقم الحديث ٧٨٤، ٦٣/٣ ـ ٦٤؛ والمستدرك على الصحيحين، كتاب فضائل القرآن، ٥٦٢/١؛ واللفظ له؛ وشرح السنة، كتاب فضائل القرآن، باب فضل آية الكرسي والآيتين من آخر سورة البقرة، رقم الحديث =

هذا، وقد عنون الإمام ابن حبان لهذا الحديث بقوله:

«ذكر الاحتراز من الشياطين ـ نعوذ بالله منهم ـ بقراءة آية الكرسيِّ»[١].

ومما نجده في هذه الأحاديث الثلاثة:

أولاً: قاريء آية الكرسيِّ عند إيوائه فراشه يصير معه حافظ من الله تعالى ولا يقربه شيطان حتى يصبح، وهذا مما جاء في الحديث الأول.

ثانياً: قراءة آية الكرسيِّ في بيت تبعد الشيطانَ وغيرَه ممّا يضرّ الناس، وهذا مما جاء في الحديث الثاني.

ثالثاً: قراءة آية الكرسيِّ غدوةً تجير قارءها من الجن حتى المساء، وقراءتها مساء تجير قارءها منهم حتى الصباح، وهذا مما جاء في الحديث الثالث.

ومن أراد أن يكون معه من الله تعالى حافظ، وتبتعد عنه الشياطين، ويجيره الله تعالى من شرورهم فلا يتمكنون من الإضرار به فليحافظ على قراءة آية الكرسي صباحاً ومساءً.

= ١١٩٧، ٤/٤٦٢ ـ ٤٦٣؛ ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب الأذكار، باب مايقول إذا أصبح وإذا أمسى، ١٠/١١٧ ـ ١١٨.

وقال عنه الإمام الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». (المستدرك على الصحيحين ١/٥٦٢).

ووافقه الحافظ الذهبي. (انظر: التلخيص ١/٥٦٢).

وقال عنه الحافظ الهيثمي: «رواه الطبراني ورجاله ثقات». (مجمع الزوائد ١٠\١١٨).

وقال عنه الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده قوي». (هامش الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٣/٦٤).

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، باب قراءة القرآن، ٣/٦٣ ـ ٦٤.

المطلب الرابع

قاريء آية الكرسي بعد الصلاة المكتوبة في ذمّة الله تعالى إلى الصلاة الأخرى

ومما ثبت من فضل آية الكرسيِّ أنّ من قرأها بعد الصلاة المكتوبة فهو في ذمّة الله تعالى إلى الصلاة الأخرى. فقد روى الإمام الطبراني عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ آية الكرسيِّ في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمّة الله تعالى إلى الصلاة الأخرى**»(١).

وما أوثق هذه الذمة وأقواها! إنها ذمّة القادر المقتدر رب الخلق ومالك الكون ومدبِّر الأمر كله. إنها ذمة الله الذي لا يذلّ من والاه ولا يعزّ من عاداه. إنّها ذمة الله الذي لا غالب لمن نصره، ولا ناصر لمن خَذَله. فعلى الراغبين في نيلها الحرص على مداومة قراءة آية الكرسيِّ بعد الفريضة.

---

(١) نقلاً عن الترغيب والترهيب، كتاب الذكر والدعاء، الترغيب في آيات وأذكار بعد الصلوات المكتوبات، رقم الحديث ٧، ٢/ ٤٥٣.
وقال عنه الحافظ المنذري: «رواه الطبراني بإسناد حسن». (المرجع السابق ٢/ ٤٥٣).
وقال عنه الحافظ الهيثمي: «رواه الطبراني وإسناده حسن». (مجمع الزوائد ١٠/ ١٠٩).

المطلب الخامس
قاريء آية الكرسي بعد الصلاة المكتوبة لا يبقى بينه وبين الجنة إلا الموت

ومّما يدلّ على الفضل العظيم لِآية الكرسيِّ ما بشّر الصادق المصدوق الرسول الكريم ﷺ قارءها بعد الصلاة المكتوبة أنه لا يمنعه من دخول الجنة إلاَّ الموت.

فقد روى الإمام النسائي وابن حبّان والطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ آية الكرسيِّ في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلاَّ الموت»**(١).

وقال الفاضل الطيبي في شرح قوله ﷺ: **«لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت»**

---

(١) كتاب السنن الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة، ثواب من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة، رقم الحديث ٩٩٢٨/١، ٦/٣٠؛ والترغيب والترهيب، كتاب الذكر والدعاء، الترغيب في آيات وأذكار بعد الصلوات المكتوبات، رقم الحديث ٦، ٢/٤٥٣؛ ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب الأذكار، باب ما جاء في الأذكار عقب الصلاة، ١٠/١٠٢.

وقال عنه الحافظ المنذري: «رواه النسائي والطبراني بأسانيد أحدها صحيح. وقال شيخنا أبو الحسن: هو على شرط البخاري وابن حبّان في كتاب الصلاة وصحّحه». (الترغيب والترغيب ٢/٤٥٣).

وقال عنه الحافظ الهيثمي بعد إخراج هذا الحديث. «وفي رواية «وقل هو الله أحد». رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد وأحدها جيد» (مجمع الزوائد ١٠/١٠٢).

وقال الحافظ ابن حجر: «أخرجه النسائي وابن حبّان من حديث أبي أمامة رضي الله عنه وإسناده صحيح». (نقلاً عن هامش تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ١/١٦٠/١٦١).

وقال الإمام جلال السيوطي: «أخرجه النسائي وابن حبّان والدارقطني من حديث أبي =

«أي : الموت حاجز بينه وبين دخول الجنة ، فإذا تحقّق وانقضى حصل دخوله»[١].

وقال الملاّ علي القاري : «ويمكن أنْ يقال بالمقصود: أنه لا يمنع من دخول الجنة شيء من الأشياء البتة ، فإنّ الموت ليس بمانع من دخول الجنة ، بل قد يكون موجبا لدخولها فهو من قبيل :

«ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم» . . . . . . البيت .

وهذا ليس بعيب، فلا عيب فيهم أصلا[٢]، فيكون من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم ، ومنه قوله تعالى: ﴿**وما نقموا منهم**﴾ أي : ما كَرِهوا وعابوا ﴿إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ﴾[٣] [٤].

أقول: وما أيسر هذا العمل! وما أعظم جزاءه! هل يخطر على قلب بشر جزاء أجل وأفضل من هذا؟ ورب الكعبة! إنّه لهو الفوز العظيم . ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾[٥].

فعلى المشتاقين إلى جنات النعيم التي تجري من تحتها الأنهار الاهتمام الشديد والعناية البالغة بقراءة آية الكرسي بعد الفريضة حتى ما يفوّت عليهم الشيطان الرجيم هذا الخير العظيم والفضل الكبير.

= أمامة رضي الله عنه». (الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي ١/ ٣١٠).

وصحّحه الشيخ الألباني. (انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ٦٩٧ ـ ٦٩٨).

(١) نقلا عن مرقاة المفاتيح ٣/ ٥٦ .

(٢) على حسب زعم الشاعر.

(٣) سورة البروج / جزء من الآية: ٨ .

(٤) مرقاة المفاتيح : ٣/ ٥٦ ـ ٥٧ .

(٥) سورة آل عمران / جزء من الآية: ١٨٥ .

المبحث الثاني
تفسير آية الكرسي

تمهيد:

ذكر بعض المفسرين رحمهم الله تعالى أنّ آية الكرسي مشتملة على عشر جمل مستقلة[١]. وسيكون حديثي عن تفسيرها بتوفيق الله تعالى في عشرة مطالب مخصّصا كل مطلب لكل جملة، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾.

المطلب الثاني: تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾.

المطلب الثالث: تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾.

المطلب الرابع: تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾.

المطلب الخامس: تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾.

المطلب السادس: تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾.

المطلب السابع: تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾.

المطلب الثامن: تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾.

المطلب التاسع: تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾.

المطلب العاشر: تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ١/٣٣٢، وأيسر التفاسير ١/٢٠٣.

المطلب الأول

تفسير قوله عز وجل : ﴿الله لا إله إلا هو﴾

أ ـ معنى الجملة :

ب ـ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ أساس دعوة جميع الأنبياء عليهم السلام.

جـ ـ شواهد اهتمام رسولنا الكريم ﷺ بالدعوة إلى هذا الأساس.

* * *

معنى الجملة :

في هذه الجملة نفي وإثبات . أما النفي فهو نفي استحقاق غير الله العبادةَ . وأما الإثبات فهو إثبات استحقاق الألوهية والعبودية لله الأحد جلّ جلاله .

قال الإمام الطبري في تفسيره : «وأما تأويل قوله : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ فإنّ معناه : النهي عنْ أنْ يُعبَد شيء غير الله الحيِّ القيّوم الذي صفته ما وصفه به نفسه تعالى ذكره في هذه الآية»[١] .

وقال الحافظ ابن كثير: «إخبار بأنَّه المتفرِّد بالإلهية لجميع الخلائق»[٢] .

وقال القاضي البيضاوي : «والمعنى أنّه المستحقّ للعبادة لا غير»[٣] .

وقال القاضي أبو السعود : «أي هو المستحقّ للعبوديّة لاغير»[٤] .

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي : «فأخبر أنّه [ٱللَّهُ] الّذي له جميع معاني الألوهيَّة ، وأنّه لا يستحقّ الألوهية والعبودية إلا هو، فألوهية غيره وعبوديّة غيره باطلة»[٥] .

---

(١) تفسير الطبري ٥/٣٨٦.

(٢) تفسير ابن كثير ١ / ٣٣٠ .

(٣) تفسير البيضاوي ١ / ١٣٤ .

(٤) تفسير أبي السعود ١ / ٢٤٧ .

(٥) تيسير الكريم الرحمن ١ / ٢٠٢ . وانظر أيضاً : فتح القدير ١ / ٤١٠ ؛ وفتح البيان ١ / ٤٢٠ ؛ وأيسر التفاسير ١ / ٢٠٣ .

فمعنى هذه الجملة أنّ الله جلَّ جلاله هو المتفرِّد لاستحقاق العبودية. فلا يُعبَد أحد سواه كائناً من كان بأيِّ نوع من أنواع العبادات. فلا قيام ولا ركوع ولا سجود ولا ذبح ولا نذر إلا له وحده تعالى. ولا يُدْعى في السرّاء والضراء واليسر والعسر والفرح والغمِّ إلا هو سبحانه وتعالى. ولا يُسْتَمَدّ ولا يُسْتَنْصَر ولا يُسْتَغَاثُ إلّا به. ولا طواف إلا ببيته العتيق، ولا حلف إلا به، ولا حكم إلا له. ولا نّد ولا نظير ولا شريك له في أيِّ نوع من أنواع العبادات.

ب - ﴿ الله لا إله إلا هو﴾ أساس دعوة جميع الأنبياء عليهم السلام:

وهذا الذي بُدء به آية الكرسي هو أصل دعوة جميع الأنبياء والمرسلين. ما بعث الله تعالى من نبي إلا وأوحي إليه أنه لا إله إلا هو، فلا يُعبَد إلا هو جلّ جلاله. يقول الله عزّ وجلّ في محكم التنزيل: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾(١).

قال القاضي ابن عطية في تفسيره: «لما أخبرهم تعالى أنَّهم لا يعلمون الحقَّ لإعراضهم اتَّبع ذلك بإعلامهم أنّه ما أرسل قطّ رسولا إلّا أوحي إليه أنّ الله فرد صمد، وهذه عقيدة لم تختلف فيها النبوات، وإنما اختلفت في الأحكام»(٢).

وقال الإمام القرطبي: «أي قلنا للجميع: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾. فأدلة العقل شاهدة على أنه لا شريك له، والنقل عن جميع الأنبياء موجود، والدليل إمّا معقول أو منقول. وقال قتادة: «لم يُرْسَل نبي إلا بالتوحيد، والشرائع مختلفة في التوراة والإنجيل والقرآن، وكل ذلك على الإخلاص والتوحيد»(٣).

وبيّن المولى عزّ وجل أيضاً أنَّ بعثة الرسل عليهم السلام كانت لدعوة الناس إلى هذا الأساس. يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾(٤).

(١) سورة الأنبياء / الآية: ٢٥.
(٢) المحرَّر الوجيز ١١/ ١٣١.
(٣) تفسير القرطبي ١١/ ٢٨٠.
(٤) سورة النحل / جزء من الآية: ٣٦.

قال الإمام القرطبي في تفسيره: «﴿**ولقد بعثنا في كلِّ أمَّة رسولا أن اعبدوا الله**﴾ أي: بأن اعبدوا الله ووحِّدوا. ﴿**واجتنبوا الطاغوت**﴾ أي اتركوا كلَّ معبود دون الله كالشيطان والكاهن والصنم وكل ما دعا إلى الضلال»[١].

وقال الحافظ ابن كثير: «وبعث في كلِّ أمَّة أي في كل قرن وطائفة رسولاً، وكلّهم يدعون إلى عبادة الله وينهون عن عبادة ما سواه»[٢].

هذا، وقد ورد في القرآن الكريم ذكر بعض الأنبياء والرسل السابقين عليهم السلام وما دعا إليه كل واحد منهم، فكان أساس دعوة كل منهم أن لا يُعبَد إلا الله الأحد سبحانه وتعالى. فعلى سبيل المثال ذكر الله تعالى نوحاً عليه السلام ودعوته بقوله: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[٣].

كما ذكر جلّ جلاله هوداً عليه السلام ودعوته بقوله: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[٤].

وقال سبحانه وتعالى عن صالح عليه السلام ودعوته: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[٥].

فكانت دعوة كل منهم: ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾.

وبها وصى خليل الله إبراهيم عليه السلام بنيه ويعقوب عليه السلام. قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ

(١) تفسير القرطبي ١٠/١٠٣.

(٢) تفسير ابن كثير ٢/٦٢٦؛ وانظر أيضاً: فتح القدير ١٣/٢٣١.

(٣) سورة الأعراف / الآية: ٥٩.

(٤) سورة الأعراف / الآية: ٦٥.

(٥) سورة الأعراف / جزء من الآية: ٧٣.

﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾(١).

وإلى ذلك الأساس دعا شعيب عليه السلام قومه. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾(٢).

وبهذا أمر أهل الكتاب. قال المولى عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ(٣) لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ(٤) وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾(٥)

جـ - شواهد اهتمام رسولنا الكريم ﷺ بالدعوة إلى هذا الأساس:

وهذا هو الأساس الّذي أكّد بيانَه رب العالمين لإمام الأنبياء وقائد المرسلين ﷺ. قال الله تعالى مخاطباً حبيبه ﷺ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾(٦) وهو الأصل الذي أُمر صلوات ربي وسلامه عليه لإعلانه للناس كافة. قال جلّ جلاله له: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾(٧).

وهذا هو الأصل الذي دعا إليه رسولنا الكريم ﷺ قبل تأسيس الدولة الإسلامية وبعده، وفي حال الأمن والحرب، وفي الحضر والسفر، وفي المسجد والسوق. ودعا ﷺ إليه أقاربه وعامة الناس، ومن أحبّوه ومن أبغضوه منْ جميع أصناف الناس من المشركين والمنافقين واليهود والنصارى. وكان ﷺ كذلك يدعو

(١) سورة البقرة / الآيتان ١٣٢ - ١٣٣.

(٢) سورة الأعراف / جزء من الآية: ٨٥.

(٣) (مخلصين له الدين): من الشرك. (تفسير الجلالين ص ٨١٦).

(٤) (حنفاء): قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: «أي منحنفين من الشرك إلى التوحيد كقوله: ﴿**ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**﴾ (تفسير ابن كثير ٤/ ٥٧١).

(٥) سورة البينة، الآية: ٥.

(٦) سورة محمد - ﷺ - / جزء من الآية: ١٩.

(٧) سورة الأعراف / جزء من الآية: ١٥٨.

إلى هذا الأساس من دعاهم مشافهة، ومن كتب إليهم، ومن أرسل إليهم رسله.

وسيرته الدعوية في مرحلتي المكيّة والمدنيّة مليئة بالشواهد الدالة على هذا. وفيما يلي أذكر بفضل الله تعالى بعضاً منها:

١ - تردّده ﷺ إلى سوق ذي المجاز لدعوة الناس إلى قول ﴿ لا إله إلا الله ﴾:

فقد روى الإمام أحمد عن رجل من بني مالك بن كنانة[1] قال: رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز يتخلّلها يقول: «**يا أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا**».

قال: وأبو جهل يحثي عليه التراب ويقول: «لا يغوينّكم هذا عن دينكم، فإنّما يريد لتتركوا آلهتكم وتتركوا اللات والعزى».

وما يلتفت إليه رسول الله ﷺ[2].

٢ - ذهابه ﷺ إلى منازل الناس بمنى للأمر بعبادة الله تعالى والنهي عن الشرك:

فقد روى الإمام الحاكم عن ربيعة بن عبّاد الدؤلي يقول: «رأيت رسول الله ﷺ بمنى في منازلهم قبل أن يهاجر إلى المدينة يقول: «**ياأيها الناس! إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا**».

قال: ووراءه رجل يقول: «ياأيها الناس إنّ هذا يأمركم أنْ تتْركوا دين آبائكم».

---

(١) (رجل من بني كنانة): ولا تضرّ جهالة الصحابي في الرواية لأنّ الأمة مجتمعة على تعديل جميع الصحابة. (انظر: فتح المغيث ١١٦/٣؛ وقواعد التحديث ص ١١٩).

(٢) انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب المغازي والسير، باب تبليغ النبي ﷺ ماأرسل به وصبره على ذلك، ٢١/٦ باختصار.

وقال عنه الحافظ الهيثمي: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح». (مجمع الزوائد ٢٢/٦).

فسألت عن هذا الرجل، قيل: «أبو لهب»[١].

٣ ـ دعوته ﷺ عمه أبا طالب وقد حضرته الوفاة إلى قول لا إله إلا الله:

فقد روى الإمام البخاري عن سعيد بن المسيّب عن أبيه أنّه أخبره: لمّا حضرتْ أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أباجهل بن هشام، وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة. قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: «**يا عمّ! قل لا إله إلاّ الله، كلمة أشهد لك عند الله**».

فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أميّة: «يا أبا طالب! أترغب عن ملّة عبد المطلب؟».

فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخِر ما كلّمهم: «هو على ملّة عبد المطلب». وأبى أن يقول لا إله إلا الله... الحديث[٢].

٤ ـ تعليمه ﷺ معاذا رضي الله عنه أن حق الله تعالى على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا:

فقد روى الإمام البخاري عن معاذ رضي الله عنه قال: كنت رِدْف النبي ﷺ على حمار يقال له عُفير، فقال: «**يا معاذ! هل تدري ما حقُّ الله على العباد وما حقّ العباد على الله؟**».

قلت: «الله ورسوله أعلم».

---

(١) المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان ١/ ١٥. وقال عنه الإمام الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الصحيحين ورواته عن آخرهم ثقات أثبات». (المرجع السابق ١/ ١٥)
ووافقه الحافظ الذهبي. (انظر: التلخيص ١/ ١٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: «لا إله إلا الله»، رقم الحديث ١٣٦٠، ٣/ ٢٢٢.

قال: «فإنّ حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذِّب من لا يشرك به شيئاً» الحديث[١].

٥ ـ طلبه ﷺ ممن جاء يريد قتله أن يشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله:

فقد روى الإمام البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: «كنّا مع النبي ﷺ بذات الرقاع[٢]، فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي ﷺ، فجاء رجل من المشركين وسيف النبي ﷺ معلّق بالشجرة فاخترطه، فقال له: «أتخافني؟».

فقال له: «لا».

قال: «فمن يمنعك منّي»؟

قال: «الله»[٣].

وفي رواية لأبي بكر الإسماعيلي في صحيحه: «فسقط السيف من يده، فأخذ رسول الله ﷺ السيف، فقال: «من يمنعك مني؟».

قال: «كنْ خير آخِذ».

فقال: «تشهد أن لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله؟».

قال: «لا، ولكنِّي أعاهدك على أنْ لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك».

فخلى سبيله، فأتى أصحابه، فقال: «جئتكم من عند خير الناس»[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب اسم الفرس والحمار، رقم الحديث ٢٨٥٦، ٥٨/٦.

(٢) (بذات الرقاع): أي في غزوة ذات الرقاع.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، رقم الحديث ٤١٣٦ باختصار، ٤٢٦/٧.

(٤) نقلاً عن مشكاة المصابيح، باب التوكّل والصبر، الفصل الثالث، رقم الحديث ٥٣٠٥، ١٤٦٠/٣.

وذكر الامام النووي هذه الرواية في رياض الصالحين، باب اليقين والتوكّل، ص ٧٨ ـ ٧٩.

٦ - دعوته ﷺ قيصر إلى كلمة (لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً.) :

دعا رسول الله ﷺ قيصر ملك الروم إلى عبادة الله وحده وترك الشرك. وجاءت هذه الدعوة المباركة ضمن الكتاب الكريم الذي أرسله ﷺ إلى قيصر. ونصّ الكتاب الكريم كما ذكر الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما ما يلي:

«من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلامٌ على من اتبع الهدى. أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسْلِم تَسْلَم يؤتك الله أجرك مرّتين، فإن تولّيت فإن عليك إثم الأريسيين[١]. و﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[٢]»[٣].

٧ - أمره ﷺ معاذاً رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن أن يكون أول دعوته إلى التوحيد :

فقد روى الإمام البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: لمّا بعث النبي ﷺ معاذاً إلى نحو أهل اليمن، قال له: «**إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أولَ ما تدعوهم إلى أن يوحِّدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم**...» الحديث[٤].

---

(١) (الأريسيِّين): الأكّارين، الفلاّحين. جمع الأريس. (انظر: فتح الباري ١/ ٣٩).

(٢) سورة آل عمران / جزء من الآية: ٦٤، والآية الكريمة تبدأ بقوله تعالى: ﴿**قل ياأهل الكتاب**....﴾

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، رقم الحديث ٤٤٢٤، ، ٨/ ١٢٦.

(٤) المرجع السابق، كتاب التوحيد، باب ماجاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، جزء من رقم الحديث ٧٣٧٢، ١٣/ ٣٤٧.

وفي رواية: «**فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . . .**» الحديث[1].

فخلاصة الكلام أنّ ما بدئ به آية الكرسي [﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي أنّ الله تعالى هو المتفرّد بالألوهية والعبودية لجميع الخلائق دون سواه] هو المهم الذي ابتعث الله تعالى له جميع الأنبياء والمرسلين وخاتمهم وقائدهم رسولنا الكريم عليه وعليهم الصلاة والسلام. وقد قام جميعهم بالدعوة إليه.

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ رضي الله عنهما إلى اليمن قبل حجّة الوَداع، جزء من رقم الحديث ٤٣٤٧، ٨/٦٤.

المطلب الثاني
تفسير قوله عز وجل : ﴿الحي القيوم﴾

أ ـ معنى (ٱلْحَىُّ).

ب ـ نصوص أخرى وصف فيها الله تعالى بـ(ٱلْحَىُّ).

جـ ـ عظم شان اسم (ٱلْحَىُّ).

د ـ كل من سوى الله تعالى ميت.

هـ : صلة (ٱلْحَىّ) بما قبله.

و : وزن لفظ (ٱلْقَيُّومُ) ومعناه.

ز : نصوص أخرى دالة على أنه لا قيام للخلق إلّا بإقامته جل جلاله.

حـ : عظم شأن اسم (ٱلْقَيُّومُ).

ط : صلة (ٱلْقَيُّومِ) ببداية الآية الكريمة.

* * *

أ ـ معنى (ٱلْحَىّ) :

المراد به ـ والله تعالى أعلم ـ الذي له الحياة الذاتية التي لم تأت من مصدر آخر، الكاملة الدائمة التي ليس لها انقطاع وزوال لا قبل ولا بعد.

وقال الإمام قتادة في تفسيره: «الحي الذي لا يموت»[١].

وقال الإمام السُّدِّي: «المراد بالحيِّ الباقي»[٢].

وقال الإمام الطبري: وأما قوله: ﴿ٱلْحَىُّ﴾ فإنه يعني الذي له الحياة الدائمة، والبقاء الّذي لا أوّل له بحد، ولا آخره له أمد[٣]. إذ كلّ ما سواه فإنه وإن كان

---

(١) نقلاً عن تفسير القرطبي ٧/ ٢٧١.

(٢) المرجع السابق ٧/ ٢٧١.

(٣) (الأمد): الغاية التي ينتهي إليها. (هامش تفسير الطبري ٥/ ٣٨٦).

حيًّا فلحياته أوّل محدود، وآخِر ممدود ينقطع بانقطاع أمدها، وينقضي بقضاء غايتها»(١).

وقال الإمام البغوي: «الباقي الدائم على الأبد»(٢).

وقال الحافظ ابن كثير: «أي الحيّ في نفسه الذي لا يموت أبداً»(٣).

وقال القاضي أبوالسعود: «الباقي الذي لا سبيل عليه للموت والفناء»(٤).

ب: نصوص أخرى وُصف فيها الله تعالى بـ(ٱلْحَىّ):

وقد ورد اسم [ٱلْحَىُّ] لله جل جلاله في عدة آيات أخرى في القرآن الكريم. منها ما يلي:

قوله جل جلاله: ﴿الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾(٥).

وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ﴾(٦).

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾(٧)

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾(٨).

جـ: عظم شأن اسم (ٱلْحَىّ):

يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن اسم [ٱلْحَىّ] يستلزم جميع صفات الكمال لله تعالى، كما يرى أنه الاسم الأعظم. فقد قال رحمه الله تعالى: «فالحي نفسه

(١) تفسير الطبري ٥/٣٨٦ ـ ٣٨٧، وانظر أيضاً: البحر المحيط ١/٢٧٧.
(٢) تفسير البغوي ١/٢٣٨؛ وانظر أيضاً: تفسير النسفي ١/١٢٨.
(٣) تفسير ابن كثير ١/٣٣٠.
(٤) تفسير أبي السعود ١/٢٤٧؛ وانظر أيضاً: فتح القدير ١/٤١٠؛ وتفسير القاسمي ٣/٣١٨؛ وأيسر التفاسير ١/٢٤٧.
(٥) سورة آل عمران / الآيتان: ١-٢.
(٦) سورة طه / جزء من الآية: ١١١.
(٧) سورة الفرقان / جزء من الآية: ٥٨.
(٨) سورة غافر / جزء من الآية: ٦٥.

مستلزم لجميع الصفات، وهو أصلها، ولهذا كان أعظم آية في القرآن ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ وهو الاسم الأعظم، لأنه ما من حيٍّ إلاّ وهو شاعر مريد فاستلزم جميع الصفات، فلو اكتفى في الصفات بالتلازم لاكتفى بالحيّ»[(١)].

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي في تفسير [ٱلۡحَيّ]: «وأنّه [ٱلۡحَيُّ] الذي له جميع معاني الحياة الكاملة من السمع والبصر والقدرة والإرادة وغيرها والصفات الذاتية»[(٢)].

ويقول فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾: «هـذان اسـمان من أسـمائـه تعـالى: وهما جامعان لكمال الأوصاف والأفعـال، فكمال الأوصاف في (ٱلۡحَيّ)، وكمال الأفعال في (ٱلۡقَيُّوم) لأن معنى [ٱلۡحَيُّ] ذو الحياة الكاملة، ويدلّ على ذلك [ال] المفيدة للاستغراق، وكمال الحياة من حيث الوجود والعدم، ومن حيث الكمال والنقص»[(٣)].

د: كل من سوى الله تعالى ميّت:

إن الحياة الأزلية الأبدية الدائمة ليست إلا لله الأحد تعالى، وكلُّ من سواه كائناً من كان فانٍ وهالك وميت. وقد أكّد الله جلّ جلاله هذه الحقيقة في عدة آيات كريمة في القرآن الكريم. ومنها:

قوله عز وجل: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ﴾[(٤)].

وقوله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[(٥)]

---

(١) مجموع الفتاوى ١١/٢٨٦؛ وانظر أيضاً: شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ١٣٧ - ١٣٨.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ١/٢٠٢.

(٣) تفسير آية الكرسي ص٧.

(٤) سورة آل عمران / جزء من الآية: ١٨٥.

(٥) سورة القصص / جزء من الآية: ٨٨.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[(١)].

وقوله عز وجل: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[(٢)].

ولو كان لأحد من الخلق الخلود والبقاء لكان أولاهم بذلك سيِّد الأولين والآخرين حبيب رب العالمين ﷺ لكنه ﷺ لم يبق ومات. وأكد ربّه سبحانه وتعالى له هذا الأمر قبل وفاته في عدة آيات كريمة. منها:

قوله عز وجل: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[(٣)].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[(٤)].

وقوله جل جلاله: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[(٥)].

وجاء هذا أيضاً في الحديث الذي رواه الإمام الحاكم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: «**جاء جبريل عليه السلام فقال: «يا محمد ﷺ عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من أحببت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به**».

ثم قال: «**يا محمد - ﷺ - شرف المؤمن قيام الليل، وعزّه استغناؤه عن الناس**»[(٦)].

---

(١) سورة العنكبوت / الآية: ٥٧.

(٢) سورة الرحمن / الآيتان: ٢٦-٢٧.

(٣) سورة الأنبياء / الآيتان: ٣٤-٣٥.

(٤) سورة آل عمران / الآية: ١٤٤.

(٥) سورة الزمر / الآية: ٣٠.

(٦) المستدرك على الصحيحين، كتاب الرقاق، ٤/٣٥٥. وقال عنه الإمام الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» (المرجع السابق ٤/٣٥٥).
ووافقه الحافظ الذهبي. (انظر: التلخيص ٤/٣٥٥).

هـ ـ صلة (ٱلۡحَيُّ) بما قبله :

في ذكر وصف [ٱلۡحَيُّ] بعد قوله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ استدلال على إثبات تفرّده بالألوهيّة وإبطال عبوديّة كلٍّ من سواه، وذلك لأنّه لا يستحقّ العبادة إلا من كان حيًّا بالحياة الذاتية الدائمة الأبدية، وحيث لا حيَّ بهذه الحياة إلا الله الأحد فلا يستحق العبادة إلا هو. وفي هذا الصدد قال الشيخ ابن عاشور: «والمقصود إثبات الحياة وإبطال استحقاق آلهة المشركين وصف الإلهية لانتفاء الحياة عنهم كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ﴾[1]»[2].

هذا، وقد نبّه أبوبكر الصديق رضي الله عنه إلى التلازم بين الحياة الدائمة واستحقاق العبودية في الخطبة التي ألقاها بعد وفاة الرسول الكريم ﷺ حيث بيّن للصحابة رضي الله عنهم أنه لا غرابة ولا استحالة في وفاته ﷺ ـ رغم عظم المصيبة ـ لأنه ﷺ ليس إلهاً يُعْبَد، والذي يُعْبَد هو الله تعالى وهو حي لا يموت. فقد روى الإمام البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبابكر رضي الله عنه خرج، وعمر رضي الله عنه يكلّم الناس، فقال: «اجلس يا عمر!».

فأبى عمر رضي الله عنه أن يجلس. فأقبل الناس إليه، وتركوا عمر رضي الله عنه، فقال أبوبكر رضي الله عنه: «أما بعد من كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً ﷺ قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت. قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ - إلى قوله - ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[3].

وقال: «والله! لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبوبكر

(١) سورة مريم / جزء من الآية: ٤٢.
(٢) تفسير التحرير والتنوير ٣/١٧.
(٣) سورة آل عمران / الآية: ١٤٤.

رضي الله عنه فتلقاها منه الناس كلهم. فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها»[١].

وقال عمر رضي الله عنه: «والله! ما هو إلاّ أن سمعت أبابكر رضي الله عنه تلاها فعُقِرتُ[٢] حتى ما تُقِلُّني[٣] رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي ﷺ مات»[٤].

فخلاصة الكلام أن الحياة الذاتية الدائمة الكاملة التي ليس لها انقطاع لا قبل ولا بعد صفة تختص بالله الخالق جلّ جلاله، ولا يتّصف بها أحد سواه كائناً من كان، وإن تفـرّده سبحانه وتعالى بهذه الحياة أحد الدلائل على تفرّده بالألوهيَّة والعبودية دون سواه.

و: وزن لفظ [ٱلْقَيُّومُ] ومعناه:

[ٱلْقَيُّومُ] على وزن «فيعول» من القيام، ومعناه ـ والله تعالى أعلم ـ أنه جلّ جلاله قائم بأمر الخلق: برزقه ورعايته وحفظه، وما من شيء إلا وإقامته بأمره وتدبيره سبحانه وتعالى.

قال الإمام الطبري مبيِّناً وزنه وأصله: «وأما قوله [ٱلْقَيُّومُ] فإنّه «الفيعول» من القيام، وأصله «القيووم»»[٥].

وقـال العـلاّمـة أبـوحيّان الأندلسي: «[ٱلْقَيُّومُ] على وزن «فيعول»، أصله

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، جزء من رقم الحديث ٤٤٥٤، ٨/١٤٥.

(٢) (فعقرت): بضمِّ العين وكسر القاف أي هلكت، وفي رواية بفتح العين أي دهشت وتحيّرت. (فتح الباري ٨/١٤٦).

(٣) (ماتقِلّني): بضمِّ أوله وكسر القاف وتشديد اللام أي ماتحملني. (المرجع السابق ٨/١٤٦).

(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، جزء من رقم الحديث ٤٤٥٤، ٨/١٤٥.

(٥) تفسير الطبري ٥/٣٨٨.

«قيووم» اجتمعت الياء والـواو، وسبقت إحداهما بالسكون، فقُلِبَت الواوُ ياءً، وأُدْغِمَتْ فيها الياء»[١].

وأما معناه فقال قتادة: «القائم بتدبير خلقه»[٢].

وعن الربيع: [ٱلْقَيُّومُ]: «قيِّم كل شيء يكلؤه ويرزقه ويحفظه»[٣].

وقال الإمام الطبري: ومعنى قوله: [ٱلْقَيُّومُ]: «القائم برزق خلقه وحفظه»[٤].

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: «القيِّم لغيره فجميع الموجودات مفتقرة إليه، وهو غنيٌّ عنها، ولا قوام لها بدون أمره»[٥].

ز: نصوص أخرى دالة على أنه لا قيام للخلق إلا بإقامته:

قد وردت عدة نصوص في القرآن الكريم تدل أنّ قيام الموجودات وبقاءها وحفظها بأمر الله تعالى، ولا قوام لها بدونه. ومن تلك النصوص:

قوله عز وجل عن حفظه تعالى الطير عن الوقوع في حال البسط والقبض: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ[٦] وَيَقْبِضْنَ[٧] مَا يُمْسِكُهُنَّ[٨] إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍۭ بَصِيرٌ﴾[٩].

---

(١) البحر المحيط ١/٢٧٧؛ وانظر أيضاً: المحرَّر الوجيز ٢/٢٧٤؛ وتفسير القرطبي ٣/٢٧٢؛ وفتح القدير ١/٤١٠.

(٢) نقلاً عن البحر المحيط ١/٢٧٧؛ وهكذا قال الزجاج. انظر: زاد المسير ١/٣٠٢.

(٣) نقلاً عن تفسير الطبري ٥/٣٨٨.

(٤) المرجع السابق ٥/٣٨٨، وانظر أيضاً: الكشاف ١/٣٨٤؛ وتفسير البيضاوي ١/١٣٤؛ وتفسير أبي السعود ١/٢٤٨، وتفسير القاسمي ٣/٣١٨.

(٥) تفسير ابن كثير ١/٣٣٠؛ وانظر أيضاً: أيسر التفاسير ١/٢٠٣.

(٦) (صَٰٓفَّٰتٍ): باسطات أجنحتهنَّ. (تفسير الجلالين ص ٧٥٦).

(٧) (يَقْبِضْنَ): قابضات. (المرجع السابق ص ٧٥٦).

(٨) (مَا يُمْسِكُهُنَّ): عن الوقوع في حال البسط والقبض. (المرجع السابق ٧٥٦).

(٩) سورة الملك / الآية: ١٩.

وقوله جل جلاله عن تقديره تعالى الشمس والقمر، والليل والنهار، وحمله سبحانه الناسَ في الفلك المشحون وإنقاذهم من الغرق في البحر: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ(١) ۝ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ(٢) وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ(٣) وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ(٤) ۝ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ(٥) ۝ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ۝ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ(٦) لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ(٧) ۝ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾(٨) .

من يأمر الشمس بالجري لمستقر لها؟

ومن يقدّر منازل القمر؟

من يمنع الشمس عن الاجتماع مع القمر؟

ومن يحجز الليل عن المجيء قبل انقضاء النهار؟

ومن يوقف النهار من الطلوع قبل انصرام الليل؟

---

(١) (كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ): والعرجون عود العذق الذي عليه الشماريخ فإذا قدم عتق يبس وتقوّس واصفرّ فشبّه القمر في دقّته وصفرته في آخر المنازل به. (تفسير البغوي ٤/ ١٣).

(٢) (لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ) أي تجتمع معه في الليل. (تفسير الجلالين ص ٥٨٢).

(٣) (وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ): فلا يأتي قبل انقضائه. (المرجع السابق ص ٥٨٣).

(٤) (يَسْبَحُونَ): يجرون. (تفسير البغوي ٤/ ١٣).

(٥) (ٱلْمَشْحُونِ): المملوء. (المرجع السابق ٤/ ١٣).

(٦) (فَلَا صَرِيخَ): أي لا مغيث. (المرجع السابق ٤/ ١٤).

(٧) (وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ) ينجون من الغرق. (المرجع السابق ٤/ ١٤).

(٨) سورة يس / الآيات: ٣٨ ـ ٤٤.

ومن يحفظ ركاب السفن وسط موجات البحر التي هي كالجبال؟
إنه هو ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾.

ومنها قوله جلّ جلاله عن قيام السموات والأرض بأمره: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ[١] بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾[٢]

ولئن زالتا من يستطيع إمساكهما غير الله الحيِّ القيوم. يقول عزّ وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا[٣] وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ[٤] إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾.[٥]

د: عظم شأن اسم (ٱلْقَيُّوم):

كما بيّن العلماء - جزاهم الله تعالى عنّا خير الجزاء - أن لاسم [ٱلْحَىّ] منزلة عظيمـة، بيّنوا كذلك عظيم شأن اسم [ٱلْقَيُّوم] فعلى سبيل المثال قال القاضي علي بن علي الحنفي شارح العقيدة الطحاوية: «فعلى هذين الاسمين - [ٱلْحَىّ ٱلْقَيُّوم] - مدار الأسماء الحسنى كلّها، وإليهما ترجع معانيها»[٦].

ثم قال رحمه الله تعالى: «وأما القيّوم فهو متضمِّن كمال غناه وكمال قدرته، فإنّه القائم بنفسه، فلا يحتاج إلى غيره بوجه من الوجوه. المقيم لغيره، فلا قيام لغيره إلا بإقامته. فانتظم هذان الأسمان صفات الكمال أتم انتظام»[٧].

---

(١) (أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ) أي: تدوما قائمتين. (زاد المسير ٦/٢٩٦).
(٢) سورة الروم / الآية: ٢٥.
(٣) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾: أي: يمنعهما من الزوال والذهاب والوقوع. (زاد المسير ٦/٤٩٦).
(٤) (وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ): أي: مايمسكهما أحد من بعده، أي أحد سواه. (تفسير البغوي ٣/٥٤٧).
(٥) سورة فاطر / الآية: ٤١.
(٦) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ص ١٣٧.
(٧) المرجع السابق ص ١٣٨.

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي: «ان [ٱلۡقَيُّومُ] تدخل فيه جميع صفات الأفعال، لأنه القيّوم الذي قام بنفسه، واستغنى عن جميع مخلوقاته، وقام بجميع الموجودات، فأوجدها وأبقاها، وأمدّها بجميع ما تحتاج إليه في وجودها وبقائها»[1].

ط: صلة (ٱلۡقَيُّومُ) ببداية الآية الكريمة:

وفي ذكر اسم [ٱلۡقَيُّومُ] لله عز وجل في هذه الآية الكريمة دليل آخر على ما جاء في بدايتها ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ من تفرّده تعالى بالألوهية والعبودية، وذلك لأنه هو المتفرِّد بقيام أمر الخلق من رزقهم، وحفظهم، ورعايتهم من غير ند ولا شريك، وهكذا هو المستحقّ وحده لجميع أنواع العبادات من غير أن يشرك معه فيها أحد. والله تعالى أعلم.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ١/٢٠٢.

المطلب الثالث

تفسير قوله عز وجل : ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾

أ - معنى الجملة.

ب - الحكمة في نفي (نَوْم) بعد نفي (سِنَة).

جـ - حكمة تقديم (سِنَة) على (نَوْم).

د - حكمة تكرار كلمة (لَا).

هـ - الحديث الدال على نفي النوم عن الله تعالى.

و - صلة هذه الجملة بما قبلها.

* * *

أ - معنى الجملة :

إنَّ السنة النعاس، والنوم هو النوم. قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره: «السنة النعاس، والنوم هو النوم»(١).

والمراد بهذه الجملة أنه جلّ جلاله لا يعتريه نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه، بل هو قائم على كل نفس بما كسبت، شهيد على كل شيء، لا يغيب عنه شيء، ولا يخفى عليه خافية(٢).

قال الإمام الطبري في تفسيره: «فتأويل الكلام إذا كان الأمر على ما وصفنا ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ﴾ الذي لا يموت ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ على كلِّ ما هو دونه بالرزق والكلاءة والتدبير والتصريف من حال إلى حال. ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ لا يغَيِّره غيره، ولا يزيله عما لم يزلْ عليه تنقُّلُ الأحوال وتصريفُ الليالي والأيام، بل

(١) نقلاً عن تفسير الطبري ٥/٣٩١.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١/٣٣٠ - ٣٣١؛ وانظر أيضاً: المحرَّر الوجيز ٢/٢٧٤ - ٢٧٥؛ وتفسير البغوي ١/٢٣٨؛ وتفسير القاسمي ٣/٣١٨.

هو الدائمُ على حال، والقيّومُ على جميع الأنام. لو نام لكان مغلوباً مقهوراً، لأن النوم غالبُ النائِمَ قاهِرُه ولو وسن لكانت السموات والأرض وما فيهما دكًّا،لأن قيام جميع ذلك بتدبيره وقدرته، والنومُ شاغلُ المدبِّرِ عن التدبير، والنعاس مانعُ المقدِّر عن التدبير بوسنه»[١].

ب ـ الحكمة في نفي (نَوْم) بعد نفي (سِنَة):

أثار بعض المفسرين رحمهم الله تعالى سؤالاً حول ذكر نفي النوم بعد ذكر نفي السنة. فعلى سبيل المثال قال الإمام الرازي: فإنْ قيل: «إذا كانت السنة عبارة عن مقدمة النوم فإذا قال: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ﴾ فقد دلّ ذلك على أنّه لا يأخذه نوم بطريق الأولى، وكان ذكر النوم تكريراً»[٢].

ذكر المفسِّرون رحمهم الله تعالى عدّة وجوه لبيان حكمة ذلك، منها:

١ ـ ما ذكره الإمام الرازي بقوله: «قلنا: «تقدير الآية: لا تأخذه سنة فضلاً عن أن يأخذه النوم»[٣].

٢ ـ وما ذكره الشيخ نظام الدين النيسابوري بقوله: «أو نقول: «نفي الأخص أولاً ثم نفي الأعم ليفيد المبالغة من حيث لزوم نفي النوم أولاً ضمناً ثم ثانياً صريحاً، ولو اقتصر على نفي الأخص لم يلزم منه نفي الأعم»[٤].

٣ ـ ومنها أن نفي أحدهما لا يستلزم نفي الآخَر. وفي هذا قال الإمام الشوكاني: إن النوم قد يرد ابتداءً من دون ما ذُكِر من النعاس، فلا يستلزم نفيُ السنة نفيَ النوم. وأيضاً فإن الإنسان يقدر على أن يدفع عن نفسه السنة، ولا يقدر على أن يدفع عن نفسه النوم، فقد يأخذه النوم ولا تأخذه السنة، فلو وقع الاقتصار في النظم القرآني على نفي السنة لم يفد ذلك نفي النوم. وهكذا لو وقع الاقتصار على

(١) تفسير الطبري ٥/٣٩٣.
(٢) التفسير الكبير ٧/٨.
(٣) المرجع السابق ٧/٨؛ انظر أيضاً: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٣/١٦.
(٤) المرجع السابق ٣/١٦.

نفيَ النوم لم يفد نفيَ السنة، فكم من ذي سنة غير نائم[١] والله تعالى أعلم.

جـ: حكمة تقديم (سِنَة) على (نَوْم):

ذكر المفسرون رحمهم الله تعالى وجهين ـ على حسب اطلاعي المحدود ـ لبيان حكمة تقديم [سِنَة] على [نَوْم] وهما:

١ ـ أن ذلك مراعاة لترتيب الوجود الخارجي، حيث تأتي السنة غالباً قبل النوم. وفي هذا قال القاضي أبوالسعود: «وإنما تأخير النوم للمحافظة على ترتيب الوجود الخارجي»[٢].

٢ ـ أن ذلك لتأكيد نفي النوم. وفي هذا قال العلّامة أحمد بن محمد البسيلي التونسي: «قدّم السنة لينفي النوم مرتين باللزوم والمطابقة، لأنها قد تتقدّم بين يدي النوم، وقد يهجم النوم دون تقدّم السنة»[٣].والله تعالى أعلم.

د: حكمة تكرار كلمة (لَا):

وممّا ذكره المفسرون رحمهم الله تعالى لبيان حكمة تكرار كلمة [لَا] ما يلي:

١ ـ إن ذلك للدلالة على انتفاء كل واحد منهما ـ السنة والنوم ـ منفرداً ومع الآخر. وفي هذا قال العلّامة أبوحيّان الأندلسي: «وفائدة تكرار [لَا] في قوله [وَلَا نَوْمٌ]: انتفاؤهما على كلِّ حال إذ لو سقطت [لَا] لاحتمل انتفاؤهما بقيد الاجتماع تقول: «ما قام زيد وعمرو بل أحدهما» ولا يقال: «ماقام زيد ولا عمرو بل أحدهما»[٤].

---

(١) فتح القدير باختصار ١/٤١١.

(٢) تفسير أبي السعود ١/٢٤٨؛ وانظر أيضاً: تفسير البيضاوي ١/١٣٤.

(٣) التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد ١/٣٢٧.

(٤) البحر المحيط ١/٢٧٨. لا تدلّ الجملة الأولى: «ما قام زيد وعمرو» على نفي قيام زيد وحده، ولا على نفي قيام عمرو وحده، لذا يصحُّ أن يقال بعدها: «بل أحدهما» لكنَّ الجملة الثانية تفيد نفي قيام كل منهما على كل حال، لذا لا يصحّ أن يقال بعدها: «بل أحدهما».

٢ ـ إن ذلك للتنصيص على شمول النفي لكل منهما. وفي هذا قال القاضي أبوالسعود: «وتوسيط كلمة [لَا] للتنصيص على شمول النفي لكل منهما كما في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ الآية[١]»[٢] والله تعالى أعلم.

هـ: الحديث الدال على نفي النوم عن الله تعالى:

فقد روى الإمام مسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع: «**إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يرفع القسط ويخفضه**[٣]، **ويُرفَع إليه عمل النهار بالليل، وعمل الليل بالنهار**[٤]»[٥].

ففي هذه الحديث الشريف أخبر رسول الله ﷺ أن الله تعالى لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام. وقال الإمام النووي في شرح قوله ﷺ هذا: «فمعناه أنه سبحانه وتعالى لا ينام، وأنه يستحيل في حقه النوم، فإن النوم انغمار وغلبة على العقل

---

(١) سورة التوبة / جزء من الآية: ١٢١.

(٢) تفسير أبي السعود ١/٢٤٨؛ وانظر أيضاً: فتح القدير ١/٤١١.

(٣) (يرفع القسط ويخفضه): قال الإمام ابن الأثير: القسط: الميزان، سمّي به من القسط: العدل.
أراد أنّ الله يخفض ويرفع ميزان أعمال العباد المرتفعة إليه وأرزاقهم النازلة عنده. (النهاية في غريب الحديث والأمر، مادة «قسط» ٤/ ٦٠ باختصار.

(٤) (يُرْفَع إليه عمل النهار بالليل وعمل الليل بالنهار): «أي يُرْفَع إليه عمل النهار في أول الليل الذي بعده، ويُرْفع إليه عمل الليل في أول النهار الذي بعده فإنّ الملائكة الحفظة يصعدون بأعمال الليل بعد انقضائه في أول النهار، ويصعدون بأعمال النهار بعد انقضائه في أول الليل. والله أعلم». (شرح النووي ٣/١٣).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله عليه السلام: «إن الله لا ينام»... رقم الحديث ٢٩٥، ١/١٦٢.

ليسقط به الإحساس، والله تعالى منزه عن ذلك، وهو مستحيل في حقه جل وعلا»[١].

و : صلة هذه الجملة بما قبلها :

فيه تأكيد للقيّوميّة. وفي هذا قال العلاّمة أبوالبركات النسفي : «وهو تأكيد للقيّوم لأن من جاز عليه ذلك استحال أن يكون قيّوماً»[٢].

وقال الحافظ ابن كثير: «ومن تمام القيّومية أنه لا يعتريه سنة ولا نوم»[٣].

---

(١) شرح النووي ٣/١٣.

(٢) تفسير النسفي ١/١٢٨؛ وانظر أيضاً: الكشّاف ١/٣٨٤.

(٣) تفسير ابن كثير ١/٣٣١؛ وتفسير القاسمي ٣/٣١٨؛ وأيسر التفاسير ١/٢٠٣.

المطلب الرابع
تفسير قوله عز وجل : ﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾

أ - معنى الجملة.

ب - فائدة الاسم الموصول (مَا) وتكراره، وحكمة تقديم الخبر (لَهُ).

جـ - آيات أخرى تؤكد معنى هذه الجملة.

د - صلة هذه الجملة بما قبلها.

هـ - فوائد هذه الجملة.

و - ثلاثة تساؤلات حول هذه الجملة والإجابة عنها.

* * *

أ - معنى الجملة :

إن كلَّ ما في السموات من الملائكة والشمس والقمر والكواكب وغيرها، وما في الأرض من العوالم المشاهدات لله الواحد خلقاً وملكاً وتعبيداً وتدبيراً وتصرّفاً بغير شريك ولا نديد.

قال الإمام الطبري في تفسيره: «يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أنه مالك جميع ذلك بغير شريك ولا نديد، وخالق جميعه دون آلهة ومعبود»[١].

وقال الإمام البغوي : «ملكاً وخلقاً»[٢].

وقال القاضي ابن عطية : «أي بالملك فهو مالك الجميع وربّه»[٣].

---

(١) تفسير الطبري ٥/٣٩٥.

(٢) تفسير البغوي ١/٢٩٣.

(٣) المحرَّر الوجيز ٢/٢٧٦، وانظر أيضاً: تفسير القرطبي ٣/٢٧٣.

وقال الحافظ ابن كثير: «إخبار بأن الجميع عبيده وفي ملكه، وتحت قهره وسلطانه»(١).

وقال العلامة جلال الدين المحَلّي: «ملكاً وخلقاً وعبيداً»(٢).

وقال الشيخ أبوبكر الجزائري: «خلقاً وملكاً وتصرّفاً»(٣).

ب ـ فائدة الاسم الموصول (مَا) وتكراره وحكمة تقديم الخبر (لَهُۥ):

ومما نجده في هذه الجملة ثلاثة أمور. وهي:

أ ـ وجود الاسم الموصول [مَا] في قوله تعالى: ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ لشمل كل موجود لأن الاسم الموصول من صيغ العموم. وفي هذا قال العلامة أبوحيان الأندلسي: «و[ما] تشمل كلَّ موجود»(٤).

ب ـ تكرار الاسم الموصول [مَا] وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وذلك لتأكيد العموم. وفي هذا قال العلامة أبوحيان الأندلسي: «وكرّر [مَا] للتوكيد»(٥).

جـ ـ تقديم الخبر [لَهُۥ] على المبتدأ ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾. ومن المعلوم أن تقديم ما حقّه التأخير يفيد الحصر. فهذه الجملة إذا تتضمّن معنيين:

أولهما: إثبات ملكية ما في السموات والأرض لله جلّ جلاله.

ثانيهما: نفي ملكية غير الله تعالى لما في السموات والأرض.

قال الشيخ ابن عاشور في هذا الصدد: «فقد دلّت الجملة على عموم الموجودات بالموصول وصلته. وإذا ثبت ملكه للعموم ثبت أنه لا يشذّ عن ملكه

---

(١) تفسير ابن كثير ١/٣٣١.

(٢) تفسير الجلالين ص ٥٦.

(٣) أيسر التفاسير ١/٢٠٣، وانظر أيضاً: تفسير آية الكرسي للشيخ العثيمين ص ١٢.

(٤) البحر المحيط ١/٢٧٨، وانظر أيضاً: «تفسير آية الكرسي للشيخ العثيمين حيث قال فيه: «واسم الموصول من صيغ العموم» (ص١١).

(٥) البحر المحيط ١/٢٧٨.

موجود، فحصل معنى الحصر، لكنّه زاده تأكيداً بتقديم المسند[١] - أي لا لغيره - لإفادة الردّ على أصناف المشركين من الصابئة عبدة الكواكب كالسريان واليونان، ومن مشركي العرب، لأنّ مجرد حصول معنى الحصر بالعموم لا يكفي في الدلالة على إبطال العقائد الضالة.

فهذه الجملة أفادت تعليم التوحيد بعمومها، وأفادت إبطال عقائد أهل الشرك بخصوصية القصر، وهذه بلاغة معجزة»[٢].

جـ: آيات أخرى تؤكد معنى هذه الجملة:

قد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تدلّ على هذا العموم والحصر أي أن كلّ ما في السموات والأرض لله الواحد بغير شريك ولا نديد. ومن تلك الآيات الكريمة ما يلي:

قوله عز وجل: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾[٣]

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴾[٤].

وقوله جلّ جلاله: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾[٥].

وقوله عزّ وجل: ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾[٦]

وقوله عز وجل: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[٧].

---

(١) (المسند) وهو الخبر [له].

(٢) تفسير التحرير والتنوير ٣/ ٢٠؛ وانظر أيضاً: تفسير آية الكرسي ص ١٢.

(٣) سورة آل عمران / الآية: ١٠٩.

(٤) سورة النساء / الآية: ١٢٦.

(٥) سورة النساء / الآية: ١٣٢.

(٦) سورة النساء / جزء من الآية: ١٧١.

(٧) سورة سبأ / الآية الأولى.

وقوله عز وجل: ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾[١].

وقوله عز وجل: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴾[٢].

ومعلوم أنه يجب على العباد تدبّر قول ربهم جلّ جلاله، والإقرار به، والعمل بمقتضاه حتى ولو لم يقلْه تعالى إلا مرّة واحدة فكيف إذا أكّده سبحانه بتكريره في القرآن الكريم؟

د ـ صلة هذه الجملة بما قبلها:

يقرّر قولـــه عز وجل ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ما جاء في مستهلّ الآية الكريمة ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ من تفرّده تعالى بالألوهية والعبودية، وذلك من جانبين:

١ ـ حيث إن الجميع عبيد له جلّ جلاله، وليس للعبد أن يعبد غير مالكه، أو يُشْرِك غيره معه في العبادة، وقد نهاه عن ذلك، إذاً يجب على العبيد ألا يعبدوا إلا الله تعالى.

٢ ـ وحيث إن الجميع عبيد له عز وجل، فكيف يُعبَد مملوكٌ ـ كائناً من كان ـ ويُترَكُ المالكُ، أو يُشْرَكُ مملوك في العبادة مع المالك، وقد نهى عن ذلك، لذا لا يُعبَد إلا الله جلّ جلاله.

قال الإمام الطبري في هذا الصدد: «وإنما يعني بذلك أنه لا تنبغي العبادة لشيء سواه، لأن المملوك طوع يد مالكه، وليس له خدمة غيره إلا بأمره.

يقول: «فجميع ما في السموات والأرض ملكي وخلقي، فلا ينبغي أن يعبُد

(١) سورة الشورى / الآية: ٤.

(٢) سورة النجم / الآية: ٣١.

أحدٌ من خَلْقي غيري وأنا مالكه، لأنه لا ينبغي للعبد أن يعبد غير مالكه، ولا يطيع سوى مولاه»(١).

هـ ـ فوائد هذه الجملة:

إلى جانب ما ذُكر من تقرير هذه الجملة تفرّده تعالى بالألوهية والعبودية ذكر بعض العلماء ـ جزاهم الله تعالى عنا خير الجزاء ـ بعض الفوائد الأخرى لها. ومن تلك الفوائد:

١ ـ حيث إن كل ما في الكون ملك لله الأحد سبحانه وتعالى من غير شريك فما لدينا من مال ومتاع وجاه ليس ملكاً لنا بل هو ملك له سبحانه وتعالى، وإنما نحن مسْتَخْلَفون فيه للابتلاء والاختبار.

ويدلّ على هذا أيضاً قول الله تعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾(٢) كما يدلّ عليه ما رواه الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إن الدنيا حلوة خضِرة، وإن الله مستخلِفُكم فيها فينظر كيف تعملون...»** الحديث(٣).

فيجب علينا أن لا نتصرّف فيما استُخْلِفْنا فيه إلا وفق أمر مالكه الحقيقي جلّ جلاله.

٢ ـ وحيث إن الكون كلّه لله الأحد جلّ جلاله فله أن يتصرّف فيه كما يشاء، ويجب أن نصبر لقضائه سواء كان هذا القضاء ممَّا يتعلّق بشخص الإنسان أو بأهله

---

(١) تفسير الطبري ٥/٣٩٥؛ وانظر أيضاً: تفسير التحرير والتنوير حيث جاء فيه: [له مافي السموات ومافي الأرض] «تقرير لانفراده بالإلهية إذ جميع الموجودات مخلوقاته». (٣/٢٠).

(٢) سورة الحديد / جزء من الآية: ٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء...، جزء من رقم الحديث ٩٩ (٢٧٤٢)، ٤/٢٠٩٨.

ذكر هذه الفائدة الأستاذ سيد قطب. انظر: في ظلال القرآن ١/٢٨٧ ـ ٢٨٨.

أو بماله أو بأصحابه أو بلده أو بسائر الناس[١]. ويدلّ عليه أيضاً ما أمرنا الله به أن نقول عند المصيبة ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[٢].

كما يدل على ذلـك ما بيّنه الرسول الكريم ﷺ لابنته التي أشرف ابنها على المـوت. فقـد روى الإمـام البخاري عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: «أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه: إن ابناً لي قُبض[٣]، فأتنا».

فأرسل يقرىءُ السلام ويقول: «**إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكلٌّ عنده بأجل مسمًّى، فَلْتَصْبِرْ ولْتَحتسبْ**» الحديث[٤].

قال الحافظ ابن حجر في شرح الحديث: «والمعنى أن الذي أراد الله أن يأخذه هو الذي كان أعطاه، فإن أخذه أخذُ ما هو له، فلا ينبغي الجزع لأن مستودع الأمانة لا ينبغي له أن يجزع إذا استُعيدتْ منه»[٥].

وهذا هو الأمر الذي بيّنته أم سليم لزوجها أبي طلحة رضي الله عنهما لما توفي ابنهما. فقد روى الإمام مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: «مات ابن لأبي طلحة من أم سليم رضي الله عنها. فقالت لأهلها: «لا تحدِّثوا أباطلحة بابنه حتى أكون أنا أحدّثه».

قال: فجاء فقرّبَتْ إليه العشاء، فأكل وشرب.

فقال: ثم تصنَّعت له أحسن ما كان تصنّع قبل ذلك. فوقع بها، فلما رأت أنه قد

---

(١) انظر: تفسير آية الكرسي ص ١٣.

(٢) سورة البقرة / جزء من الآية: ١٥٦ وانظر أيضاً: صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب مايقال عند المصيبة، رقم الحديث ٣ (٩١٨)، ٢/ ٦٣١ - ٦٣٢.

(٣) (إنّ ابنا لي قُبض): أي قارب أن يقبض. (فتح الباري ٣/١٥٦).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «**يُعذَّب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته**»، جزء من رقم الحديث ١٢٨٤، ٣/ ١٥١.

(٥) فتح الباري ٣/١٥٧.

شبع وأصاب منها، قالت: «ياأباطلحة! أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت، فطلبوا عاريتهم، أهم أن يمنعوهم؟»

قال: «لا».

قالت: «فاحتسب ابنك.»

قال: فغضب.

وقال: «تركتِني حتى تلطّختُ، ثم أخبرتِني بابني».

فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان. فقال رسول الله ﷺ: «**بارك الله لكما في غابر ليلتكما**[١]» الحديث[٢].

و: ثلاثة تساؤلات حول هذه الجملة والإجابة عنها:

أثار المفسرون - جزاهم الله تعالى خيراً - ثلاثة تساؤلات حول هذه الجملة وأجابوا عنها. وفيما يلي تلك التساؤلات مع الإجابة عنها:

١ - لم قال تعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ولم يقل: له من في السموات ومن في الأرض؟ ومما أجاب به العلماء عن هذا:

أولاً: ما ذكره القاضي ابن عطية والإمام القرطبي بقولهما: وجاءت العبارة بـ[مَا] وإن كان في الجملة من يعقل من حيث المراد الجملة والموجود»[٣].

ثانياً: ما ذكره الشيخ العثيمين بقوله: وعبّر بـ[مَا] ليشمل الأعيان والأحوال، ومعلوم أننا إذا نظرنا إلى الأعيان والأحوال وجدنا أن تغليب [مَا] على [مَنْ] أولى لأن الأعيان والأحوال أكثر من الأعيان العاقلة فقط»[٤].

---

(١) (غابر ليلتكما): أي ماضيها. (شرح النووي ١٦/ ١١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه، جزء من رقم الحديث ١٠٧ (٢١٤٤)، ٤/ ١٩٠٩.

(٣) المحرّر الوجيز ٢/ ٢٧٦؛ وتفسير القرطبي ٣/ ٢٧٣.

(٤) تفسير آية الكرسي ص ١١.

٢ ـ لم قال تعالى: ﴿وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ولم يقل: وما في الأرضين؟

ومما ذكره العلماء للإجابة عن هذا:

أولاً: ما ذكره الحافظ ابن الجوزي بقوله: «قال بعض العلماء: إنما لم يقل: «والأرضين» لأنه قد سبق ذكر الجمع في السموات، فاستغنى بذلك عن إعادته، ومثله ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾[١] ولم يقل: الأنوار»[٢].

ثانياً: [ٱلْأَرْضِ] وإن كانت قد أفردت لكنها بمعنى الجمع لأن المراد بها الجنس[٣].

٣ ـ لم اقتصر سبحانه وتعالى على ذكر أن ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ولم يذكر أن له السموات والأرض؟

وأجيب عن هذا أن الناس كانوا يعبدون بعض ما في السموات والأرض ولم يكونوا يعبدون السموات والأرض فاقتصر سبحانه وتعالى على ذكر أن ما تعبدونه ملك لله الأحد فكيف تعبدون المملوك وتعرضون عن المالك؟ وفي هذا قال العلّامة أبوحيان الأندلسي: «وكان ذكر المظروف هنا دون ذكر الظرف[٤] لأن المقصود نفي الإلهية عن غير الله تعالى، وأنه لا ينبغي أن يُعبَد غيره لأن ما عُبِد من دون الله من الأجرام النيِّرة التي في السموات كالشمس والقمر والشعري، والأشخاص الأرضية كالأصنام وبعض بني آدم كل منهم ملك لله تعالى مربوب مخلوق»[٥] والله تعالى أعلم.

---

(١) سورة الأنعام / جزء من الآية الأولى.

(٢) زاد المسير ١/٣٠٣.

(٣) انظر: تفسير آية الكرسي ص ١٣.

(٤) (ذكر المظروف هنا دون ذكر الظرف) أي ذكر [مافي السموات ومافي الأرض] دون ذكر السموات والأرض.

(٥) البحر المحيط ١/٢٧٨.

المطلب الخامس
قوله عز وجل : ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾

أ ـ معنى الجملة.

ب ـ حكمة وجود (مَن) و(ذَا) في هذه الجملة.

جـ ـ نصوص أخرى تدلّ على نفي الشفاعة إلا بإذن الله تعالى.

د ـ صلة هذه الجملة بما قبلها.

هـ ـ فوائد هذه الجملة.

* * *

أ ـ معنى الجملة :

[مَن] الاستفهامية في هذه الجملة للإنكار والنفي . ومعنى الجملة : لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عند الله عز وجل إلاّ بإذنه له في الشفاعة .

وفي هذا ردّ على المشركين الذين زعموا أنهم ما كانوا يعبدون من دون الله إلا ليكونوا لهم شفعاء عند الله تعالى . وقد ذكر الله تعالى عنهم ذلك في قوله : ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾(١) .

كما ذكر تعالى أيضاً في قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ (٢) ﴾(٣) .

---

(١) سورة يونس / الآية : ١٨ .

(٢) (زلفى) : قربى . (تفسير الجلالين ص ٦٠٦) .

(٣) سورة الزمر / جزء من الآية : ٣ .

وقال الإمام الرازي في تفسيره: «قوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ استفهـام معناه الإنكار والنفي، أي لا يشفع عنده أحد إلا بأمره، وذلك لأن المشركين كانوا يزعمون أن الأصنام تشفع لهم، وقد أخبر الله تعالى عنهم بأنهم يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾، وقولهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾.

ثم بيّن الله تعالى أنهم لا يجدون هذا المطلوب، فقال: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ فأخبر الله تعالى أنه لا شفاعة عنده لأحد إلا من استثناه الله تعالى بقوله: ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾»[1].

ب ـ حكمة وجود (مَن) و(ذَا) في هذه الجملة:

١ ـ لا يدل هذا الاستفهام بـ[من] على النفي فحسب، بل فيه ـ كما قال الإمام الشوكاني ـ التقريع والتوبيخ لمن يزعم أن أحداً يقدر على نفع أحد بالشفاعة بغير إذن الله تعالى ما لا مزيد عليه، وفيه من الدفع في صدور عبّاد القبور والصدّ في وجوههم والفتّ في أعضادهم ما لا يُقادرُ قدرُه ولا يُبْلَغ مداه. والذي يستفاد منه فوق ما يستفاد من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾[4] بدرجات كثيرة[5].

---

(١) التفسير الكبير ٧/ ١٠، وانظر أيضاً: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٥؛ وغرائب القرآن ٣/ ١٧؛ وفتح القدير ١/ ٤١١.

(٢) سورة الأنبياء / جزء من الآية: ٢٨.

(٣) سورة النجم / الآية: ٢٦.

(٤) سورة النبأ / جزء من الآية: ٣٨.

(٥) انظر: فتح القدير ١/ ٤١١.

أقـول ـ والله تعـالى أعلم ـ: إن تلك النصـوص الكريمة تدلّ على النفي فحسب، وهذه الجملة تدلّ على النفي والإنكار.

٢ ـ إنّ [ذَا] ـ والله تعالى أعلم ـ تؤكّد الإنكار والنفي. وفي هذا قال الشيخ ابن عاشور: «[ذَا] مزيدة للتأكيد إذ ليس ثم مشار إليه معينّ، والعرب تزيد [ذَا] لما تدلّ عليه الإشارة من وجود شخص معينَّ يتعلّق به حكم الاستفهام حتى إذا ظهر عدم وجوده كان ذلك أدّل على أن ليس ثمّة متطلّع ينصب نفسه لادّعاء هذا الحكم»[١].

جـ ـ نصوص أخرى تدلّ على نفي الشفاعة إلّا بإذنه تعالى:

وقد وردت عدة نصوص في القرآن الكريم تدلّ على أنه لن يتجاسر أحد على الشفاعة لأحد عند الله تعالى إلا بإذنه. ومن تلك النصوص:

قوله عـز وجـل: ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[٢].

وقوله عـز وجـل: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾[٣].

وقوله جلّ جلاله: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٤].

كما أخبر الله جلّ جلاله عن الملائكة بأنهم لا يشفعون لأحد إلا برضاه تعالى.

---

(١) تفسير التحرير والتنوير ٣/٢١.

(٢) سورة يونس / جزء من الآية: ٣.

(٣) سورة طه / الآية: ١٠٩.

(٤) سورة الزمر / الآية: ٤٤. وقال الإمام مجاهد في تفسيرها: «لا يشفع أحد إلا بإذنه» (تفسير البغوي ٤/٨١).

قــال عزّ من قائل: ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ(١) وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾(٢).

وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ(٣) ﴾(٤).

بل بيّن سبحانه وتعالى أنّ الملائكة ومنهم الروح الأمين عليهم السلام لن يتجرّأ أحـد منهم على التكلّم إلا من بعدما يأذن له الرحمن. قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ﴾(٥).

وأخبر الناطق بالوحي رسولنا الكريم ﷺ أنه لن يتقدّم يوم القيامة أحد من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام للشفاعة لدى الرب عز وجل إلا هو ﷺ، وحتى هو ﷺ لن يبدأ في الشفاعة إلا بعدما يأذن الله له. فقد روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقولون: لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا**.(٦)

فيأتون آدم ـ عليه السلام ـ فيقولون: «أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لنا عند ربنا».

---

(١) (وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ) تعالى أن يُشْفَع له. (تفسير الجلالين ص ٤٢٢).

(٢) سورة الأنبياء / الآية: ٢٨.

(٣) (إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ) لهم فيها (لِمَن يَشَآءُ) من عباده (وَيَرۡضَىٰٓ) عنه. (تفسير جلالين ص ٧٠٢).

(٤) سورة النجم / الآية: ٢٦.

(٥) سورة النبأ / الآية: ٣٨.

(٦) (حتى يريحنا من مكاننا): وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند ابن حبان: «إنّ الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول: «يارب أرِحْنِيْ ولو إلى النار» (نقلاً عن فتح الباري ١١/٤٣٣).

فيقول: «لستُ هناكم»[١].

ويذكر خطيئته[٢]، ويقول: «ائتوا نوحاً - عليه السلام - أوَّل رسول بعثه الله».

فيأتونه، فيقول: «لستُ هناكم».

ويذكر خطيئته[٣]: «ائتوا إبراهيم - عليه السلام - الذي اتَّخذه الله خليلاً».

فيأتونه، فيقول: «لستُ هناكم».

ويذكر خطيئته[٤]: «ائتوا موسى عليه السلام الذي كلَّمه الله».

فيأتونه، فيقول: «لستُ هناكم».

فيذكر خطيئته[٥]: «ائتوا عيسى - عليه السلام -».

فيأتونه، فيقول: «لستُ هناكم. ائتوا محمداً ﷺ قد غُفِر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر».

فيأتوني، فأسْتأذن على ربي، فإذا رأيتُه وقعتُ له ساجداً، فيَدَعُني ما شاء الله، ثم يقال لي: «ارفع رأسك، وسَلْ تُعْطه، وقُلْ يُسْمَع، واشْفَعْ تشَفَّعْ».

---

(١) (لست هناكم): قال القاضي عياض: قوله: (لست هناكم) كناية عن أنّ منزلته دون المنزلة المطلوبة. قاله تواضعاً وإكباراً لما يسألونه. (نقلاً عن فتح الباري ١١/٤٣٣).

(٢) (ويذكر خطيئته): وفي رواية «أكله من الشجرة، وقد نُهي عنها». (نقلاً عن المرجع السابق ١١/٤٣٣).

(٣) (ويذكر خطيئته): وفي رواية: «ويذكر سؤال ربه ماليس له به علم». (نقلاً عن المرجع السابق ١١/٤٣٤).

(٤) (ويذكر خطيئته): وفي رواية: «إني كنت كذبت ثلاث كذبات»، وفي رواية أخرى قوله: «إني سقيم»، وقوله: «فعله كبيرهم هذا»، وقوله لامرأته: «أخبريه أني أخوك». (نقلاً عن المرجع السابق ١١/٤٣٥)

(٥) (فيذكر خطيئته): وفي رواية: «إني قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها». (نقلاً عن المرجع السابق ١١/٤٣٤).

فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلّمني، ثم أشفع فيحدّ لي حدًّا،[١] ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة. ثم أعود فأقع ساجداً مثله في الثالثة أو الرابعة، حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن»

وكان قتادة يقول عند هذا: «**أي وجب عليه الخلود**»[٢].

ومما يستفاد من هذ الحديث الشريف حتى إن النبي الكريم ﷺ رغم كونه أكرم الخلق وحبيب رب العالمين لن يبدأ في الشفاعة إلا بعد ما يُؤْذَن له. وفي هذا الصدد قال الشيخ ابن عاشور: «فسجوده استئذان في الكلام، ولا يشفع حتى يقال: «اشفع»، وتعليمه الكلمات مقدمة للإذن»[٣]. ثم إنه ﷺ لن يشفع إلا في نطاق ما سيحدّده سبحانه وتعالى.

د ـ صلة هذه الجملة بما قبلها:

كان المشركون يخالفون ما قرّره الله تعالى في مستهلّ هذه الآية الكريمة ﴿**ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ**﴾ من تفرُّده تعالى بالألوهية والعبودية بعبادة غير الله تعالى بحجة أن هؤلاء شفعاؤهم عند الله، فأنكر الله جلّ جلاله عليهم ببيان أنّ له ما في السموات وما في الأرض وأنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده تعالى إلا بإذنه، لذا لا تنفعهم عبادتهم للشفاعة عند الله تعالى. وفي هذا قال الإمام الطبري: «وإنما قال ذلك تعالى ذكره لأن المشركين قالوا: ما نعبد أوثاننا هذه إلا ليقربونا إلى الله زلفى. فقال الله تعالى ذكره لهم: لي ما في السموات وما في الأرض

---

(١) (فيحدّ لي حدا): يبيّن لي في كلِّ طور من أطوار الشفاعة حداً أقف عنده فلا أتعدّاه. (المرجع السابق ١١/٤٣٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم الحديث ٦٥٦٥، ١١/٤١٧ ـ ٤١٨؛ واللفظ له، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم الحديث ٣٢٢ (١٩٣)، ١/١٨٠ ـ ١٨١.

(٣) تفسير التحرير والتنوير ٣/٢١.

مع السموات والأرض ملكاً، فلا تنبغي العبادة لغيري، فلا تعبدوا الأوثان التي تزعمون أنها تقرِّبكم مني زلفىٰ فإنها لا تنفعكم عندي ولا تغني عنكم شيئاً، ولا يشفع عندي أحد إلا بتخليتي إياه، والشفاعة لمن يشفع له من رسلي وأوليائي وأهل طاعتي»[(١)].

وقال عن هذا القاضي أبوالسعود: «تقرير لقيّوميّته، واحتجاج به على تفرّده في الألوهيّة»[(٢)].

هـ ـ فوائد هذه الجملة:

إلى جانب ما تتضمّن هذه الجملة من تقرير لقيّوميّته تبارك وتعالى واحتجاج على تفرُّده في الألوهية هناك فوائد أخرى لها. ومنها ما يلي:

١ ـ بيان عظمته وجلاله وكبريائه حيث لا يتجاسر أحد على شفاعة أحد عنده إلا بإذنه.

قال العلامة أبوحيان الأندلسي: «وفي هذه الآية أعظم دليل على ملكوت الله وعظم كبريائه بحيث لا يمكن أن يقدم أحد على الشفاعة عنده إلا بإذن منه تعالى»[(٣)].

وقال القاضي البيضاوي في تفسير هذه الجملة: «بيان لكبرياء شأنه سبحانه وتعالى، وأنه لا أحد يساويه أو يدانيه يستقلّ بأن يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلاً عن أن يعاوقه عناداً أو مناصبة أي مخاصمة»[(٤)].

٢ ـ إثبات الشفاعة بإذن الله تعالى. قال العلّامة أبوحيان الأندلسي: «ودلّت

---

(١) تفسير الطبري ٥/٣٩٥.

(٢) تفسير أبي السعود ١/٢٤٨؛ وانظر أيضاً: تفسير التحرير والتنوير ٣/٢١.

(٣) البحر المحيط ١/٢٧٨.

(٤) تفسير البيضاوي ١/١٣٤؛ وانظر أيضاً: الكشّاف ١/٣٨٤ ـ ٣٨٥؛ وتفسير ابن كثير ١/٣٣١؛ وتفسير أبي السعود ١/٢٤٨؛ وتفسير النسفي ١/١٢٨.

الآية على وجود الشفاعة بإذنه تعالى. والإذن هنا معناه: الأمر»[١] وذلك لأن الله تعالى قال: ﴿**إلا بإذنه**﴾ فلولا أن الشفاعة ثابتة لما صحّ هذا الاستثناء[٢].

٣ ـ إثبات الإذن للشفاعة. والله تعالى أعلم.

(١) البحر المحيط ١/٢٧٨.

(٢) انظر: تفسير آية الكرسي ص ٣١.

المطلب السادس
تفسير قوله عز وجل : ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾

أ ـ معنى الجملة.
ب ـ فائدة الاسم الموصول (مَا) وحكمةُ تكراره.
جـ ـ أقوال العلماء في مرجع الضمير (هُم) في قوله تعالى (أَيْدِيهِمْ) و (خَلْفَهُمْ).
د ـ أقوال العلماء في تفسير قوله تعالى: (مَابَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَاخَلْفَهُمْ).
هـ ـ نصوص أخرى تدلّ على إحاطة علم الله تعالى بجميع الكائنات.
و ـ صلة هذه الجملة بما قبلها.

* * *

أ ـ معنى الجملة :

معناها ـ كما قال الإمام الطبري ـ أنه المحيط بكلِّ ما كان، وبكلِّ ما هو كائن علماً لا يخفى عليه شيء منه[١].

وقال الحافظ ابن كثير: «دليل على إحاطة علمه بجميع الكائنات ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها»[٢].

وقال الشيخ صديق حسن خان : «والمقصود أنه عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه شيء من أحوال جميع خلقه حتى يعلم دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء تحت الأرض الغبراء، وحركة الذرة في جوّ السماء، والطير في الهواء، والسمك في الماء»[٣].

---

(١) تفسير الطبري ٥/٣٩٦.
(٢) تفسير ابن كثير ١/٣٣١.
(٣) فتح البيان ١/٤٢٣.

ب - فائدةُ الاسم الموصول (مَا) وحكمةُ تكراره:

إن الاسم الموصول [مَا] في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من صيغ العموم، ويفيد شمول علمه تعالى لكل شيء سواء كان دقيقا أم جليلاً، وسواءٌ كان من أفعال الله تعالى أو من أفعال العباد(١).

وأما تكراره في قوله عز وجل: ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ فلتوكيد العموم(٢). والله تعالى أعلم.

جـ - أقوال العلماء في مرجع الضمير (هُم) في قوله تعالى (أَيْدِيهِمْ) و(خَلْفَهُمْ):

ذكر المفسرون رحمهم الله تعالى عدة أقوال لتحديد مرجع الضمير ﴿هُم﴾ في قوله تعالى ﴿أَيْدِيهِمْ﴾ و﴿خَلْفَهُمْ﴾. ومن تلك الأقوال ما يلي:

١ - يعود الضمير إلى من يعقل ضمن قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾. قال القاضي ابن عطية: «والضمير في قوله: ﴿أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ عائدان على كل من يعقل ممّن تضمّنه قوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾»(٣).

٢ - يعود الضمير إلى الخلق. قال الحافظ ابن الجوزي: «ظاهر الكلام يقتضي الإشارة إلى جميع الخلق»(٤).

٣ - يعود الضمير إلى الملائكة فقد قال الإمام مقاتل: «المراد بهم الملائكة»(٥).

---

(١) انظر: البحر المحيط ١/٢٧٨؛ وتفسير آية الكرسي ص ١٦.

(٢) انظر: البحر المحيط ١/٢٧٨.

(٣) المحرّر الوجيز ٢/٢٧٧؛ وانظر أيضاً: تفسير القرطبي ٣/٢٧٦؛ كتاب التسهيل ١/١٥٩؛ وتفسير أبي السعود ١/٢٤٨؛ وفتح القدير ١/٤١١.

(٤) زاد المسير ١/٣٠٣.

(٥) نقلا عن المرجع السابق ١/٣٠٣.

د ـ أقوال العلماء في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ وَ ﴿ مَا خَلْفَهُمْ ﴾ :

ذكر المفسرون ـ جزاهم الله تعالى عنّا خير الجزاء ـ عدة أقوال في تفسيرهما. وفيما يلي بعض منها:

١ ـ ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما كان قبلهم من أمور الدنيا ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما يكون بعدهم من أمر الآخرة[١].

٢ ـ ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني الآخرة لأنهم يُقْدِمون عليها ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من الدنيا لأنهم يخلفونها وراء ظهورهم[٢].

٣ ـ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من السماء إلى الأرض ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يريد ما في السموات.[٣]

٤ ـ ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ بعد انقضاء آجالهم ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي ما كان من قبل أن يخلقهم[٤].

٥ ـ ما فعلوا من خير وشر وما يفعلونه بعد ذلك[٥].

٦ ـ ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ما كان قبل الملائكة ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ ما كان بعد خلقهم[٦].

---

(١) وهذا قول عطاء ومجاهد والسدي. (انظر: التفسير الكبير ٧/ ١٠؛ وانظر أيضاً: تفسير البغوي ١/ ٢٣٩؛ وزاد المسير ١/ ٣٠٣؛ وتفسير القرطبي ٥/ ٣٩٦؛ وتفسير البيضاوي ١/ ١٣٤.

(٢) وهذا قول الضحاك والكلبي. (انظر: التفسير الكبير ٧/ ١٠ ـ ١١) وانظر أيضاً: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٦؛ وتفسير البغوي ١/ ٢٣٩؛ وزاد المسير ١/ ٣٠٣؛ وتفسير البيضاوي ١/ ١٣٤).

(٣) قاله عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما. (انظر: التفسير الكبير ٧/ ١٠ ـ ١١).

(٤) انظر: المرجع السابق ٧/ ١١.

(٥) انظر: المرجع السابق ٧/ ١١.

(٦) انظر: تفسير البغوي ١/ ٢٣٩.

٧ ـ ما يحسونه وما يعقلونه[١].

٨ ـ ما يدركونه وما لا يدركونه[٢].

وبأيِّ قول من هذه الأقوال أخذناه فالمراد ـ والله تعالى أعلم ـ أن علمه سبحانه وتعالى محيط بكل ما كان، وبكل ما هو الآن، وبكل ماهو كائن، أو بعبارة أخرى أنه تعالى عالم بسائر أحوال المخلوقات لا يعزب عنه شيء.

هـ ـ نصوص أخرى تدلّ على إحاطة علم الله تعالى بجميع الكائنات:

قد وردت نصوص كثيرة في القرآن الكريم تدلّ على إحاطة علم الله تعالى بجميع الكائنات في جميع الأزمان. ومن تلك النصوص ما يلي:

قوله عز وجل: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[٣].

وقوله جل جلاله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾[٤].

وقوله سبحانه تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾[٥].

وقوله عز من قائل: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٦].

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي ١/١٣٤، وتفسير أبي السعود ١/٢٣٨.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي ١/١٣٤، وتفسير أبي السعود ١/٢٣٨، وتفسير القاسمي ٣/٣٢٠.

(٣) سورة طه / الآية: ١١٠.

(٤) سورة الأنبياء / الآية: ٢٨.

(٥) سورة الحج / الآية: ٧٦.

(٦) سورة آل عمران / الآية: ٢٩.

وقوله تعالـى : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[(١)].

وقولـه عز وجـل: ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[(٢)].

و ـ صلة هذه الجملة بما قبلها :

في هذه الجملة ـ والله تعالى أعلم ـ بيان لسبب حرمان الخلق من الشفاعة إلّا بإذنه تعالى لأنه وحده جلّ جلاله عالم بأحوال الشافع والمشفوع له . هو سبحانه وتعالى وحده يعلم من له أن يَشْفَع ومن يستحق أن يُشْفَع له . وفي هذا قال الإمام الرازي : «واعلم أن المقصود بهذا الكلام أنه سبحانه وتعالى عالم بأحوال الشافع والمشفوع له فيما يتعلق باستحقاق الثواب والعقاب لأنه عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه خافية ، والشفعاء لا يعلمون من أنفسهم أنّ لهم من الطاعة ما يستحقّون به هذه المنزلة العظيمة عند الله تعالى ، ولا يعلمون أن الله تعالى هل أذن لهم في تلك الشفاعة ، وأنهم يستحقّون المقت والزجر على ذلك ، وهذا يدل على أنه ليس لأحد من الخلائق أن يقدم على الشفاعة إلّا بإذن الله تعالى»[(٣)].

وبيّن هذا الأمر الشيخ ابن عاشور بقوله : «وهي أيضاً تعليل لجملة : **﴿من ذا الـذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾** إذ قد يتّجه سؤال : لماذا حُرموا الشفاعة إلا بعد الإذن؟ فقيل : لأنهم لا يعلمون من يستحقّ الشفاعة ، وربما غرّتهم الظواهر . والله يعلم من يستحقّها فهو يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم»[(٤)].

---

(١) سورة الحجرات / جزء من الآية : ١٦ .

(٢) سورة التغابن / الآية : ٤ .

(٣) التفسير الكبير ٧/ ١٠ ـ ١١ ، وانظر أيضاً : غرائب القرآن ٣/ ١٧ .

(٤) تفسير التحرير والتنوير ٣/ ٢١ ـ ٢٢ .

المطلب السابع

تفسير قوله عز وجل : ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه ﴾

أ ـ معاني المفردات.

ب ـ معنى الجملة.

جـ ـ بعض الشواهد الدالة على نقص علم الخلق.

د ـ صلة هذه الجملة بما قبلها.

* * *

أ ـ معاني المفردات :

١ ـ ﴿يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ﴾ الإحاطة تقتضي الحفوف بالشيء من جميع جهاته والاشتمال عليه(١).

والإحاطة بالشيء علماً ـ كما قال الإمام الراغب الأصفهاني ـ أن تعلم وجودَه، وجنسَه، وكيفيتَه، وغَرَضَه المقصودَ به وبإيجاده، وما يكون به ومنه(٢).

٢ ـ[مِّنْ عِلْمِهِ] : ذكر المفسِّرون ـ جزاهم الله تعالى عنا خيراً ـ معنيين للعلم، وهما:

أولاً : العلم هنا بمعنى المعلوم(٣).

---

(١) انظر: البحر المحيط ١/ ٢٧٩.

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، مادة «حائط»، ص ١٣٦ ـ ١٣٧. وقال الإمام الليث: «يقال لكل من أحرز شيئاً، أو بلغ علمه أقصاه: قد أحاط به». (زاد نقلا عن المسير ١/ ٣٠٤).

(٣) انظر: المحرّر الوجيز ٢/ ٢٧٧؛ وزاد المسير ١/ ٣٠٤؛ والتفسير الكبير ٧/ ١١؛ وتفسير القرطبي ٣/ ٢٧٦؛ وكتاب التسهيل ١/ ١٥٩؛ وتفسير البيضاوي ١/ ١٣٤؛ وتفسير الجلالين ص ٥٦؛ وتفسير أبي السعود ١/ ٢٤٨؛ وفتح القدير ١/ ٤١١.

ثانياً: المراد بالعلم علم ذاته وصفاته[١].

وكلاهما صحيح.

ب - معنى الجملة:

على حسب ما ذُكر من معنيين للعلم أعلاه فلهذه الجملة أيضاً معنيان، وهما:

أ - لا يعلم أحد شيئاً من معلوماته عزّ وجلّ إلا ما شاء أن يُعْلِمَه إياه.

ب - لا يحيط أحد علماً بذاته جلّ جلاله وصفاته إلا ما اطلعه تعالى عليه.

قال الإمام الطبري في تفسيره: «لا يعلم أحد سواه شيئاً إلا بما شاء هو أن يُعلِمه، فأراد فعلَّمه»[٢].

وقال القاضي ابن عطية: «لا معلوم لأحد إلا ما شاء الله أن يُعلِمه»[٣].

وقال الحافظ ابن كثير مبيِّناً المعنيين: «لا يطّلع أحد من علم الله على شيء إلا بما أعلمه الله عزّ وجلّ واطّلعه عليه.

ويحتمل أن يكون المراد لا يطّلعون على علم شيء من علم ذاته وصفاته إلاّ بما اطّلعهم عليه كقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[٤]»[٥].

جـ - بعض الشواهد الدالة على نقص علم الخلق:

يتصوّر بعض المنتمين إلى الإسلام أن الأنبياء والمرسلين عليهم السلام حتى بعض الصالحين يعلمون الغيب، وأنهم كانوا يعرفون ما كان وما سيكون. إن هذا التصور يتعارض مع ما جاء في هذه الجملة.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ١/٣٣٢؛ وتفسير آية الكرسي ص ١٧.

(٢) تفسير الطبري ٥/٣٩٧.

(٣) المحرّر الوجيز ٢/٢٧٧.

(٤) سورة طه / جزء من الآية: ١١٠.

(٥) تفسير ابن كثير ١/٣٣٢؛ وانظر أيضاً: تفسير آية الكرسي ص ١٧.

وإلى جانب هذا، هناك شواهد كثيرة في الكتاب والسنة تدلّ على فساد هذا التصور. وفيما يلي أعرض بتوفيق الله تعالى بعضاً منها:

١ ـ عدم معرفة الملائكة أسماء الأشياء المعروضة عليهم:

لما أخبر الله تعالى الملائكة أنه جاعل في الأرض خليفة أبدوا رأيهم حول هذا، فردّ الله تعالى عليهم أنَّه يعلم وهم لا يعلمون. وأثبت ذلك لهم بإظهار جهلهم أسماء الأشياء المعروضة عليهم. وقد جاء ذكر هذا في قول الله عز وجل ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾(١).

وممّا نجده في هذه الآيات أن آدم عليه السلام عرف الأسماء لأن الله تعالى علّمها إياه، وجهلها الملائكة لأن الله تعالى لم يخبرهم بها. وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾.

٢ ـ عدم معرفة الجن موت سليمان عليه السلام:

كان الجن يعملون بين يدي سليمان عليه الصلاة والسلام بإذن الله تعالى، ويبنون له ما كان يأمرهم ببنائه. قضى الله تعالى على سليمان عليه السلام الموت فلم يدر الجن ذلك إلا بعد مدة طويلة، واستمروا خلال هذه الفترة في العمل

---

(١) سورة البقرة / الآيات: ٣٠ ـ ٣٣.

الذي كان قد أمرهم به سليمان عليه السلام . فلما علموا بموته تمنّوا أنهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين . وقد جاء ذكر هذا في قوله عز وجل : ﴿ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ[1] وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ[2] وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ[3] ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ[4] تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ[5] ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ[6] ﴾ .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : «يذكر تعالى كيفية موت سليمان عليه السلام وكيف عمّى الله موته على الجان المسخَّرين له في الأعمال الشاقة ، فإنه مكث متوكئاً على عصاه ـ وهي منسأته ـ كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والحسن وقتادة وغير واحد : مدة طويلة نحواً من سنة ، فلما أكلتها دابة الأرض ـ وهي الأرضة ـ ضعفت وسقطت إلى الأرض ، وعُلِمَ أنه قد مات قبل ذلك بمدة

(١) «مَّحَٰرِيبَ» : قال الحافظ ابن كثير: «أما المحاريب فهي البناء الحسن ، وهو أشرف شيء في المسكن وصدره» (تفسير ابن كثير ٣/ ٥٨٠) .

(٢) «جِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ» : الجفان : جمع جفنة ، وهي القصعة الكبيرة ؛ والجوابي : جمع جابية ، وهي الحوض الكبير يُجْبى فيه الماء ، أي يجمع . (زاد المسير ٦/ ٤٣٩) .

(٣) «وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ» : ثابتات في أماكنها لا تتحرك ولا تتحول عن أماكنها لعظمها . (انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٥٨٠) .

(٤) «دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ» : هي الأرضة . (انظر: زاد المسير ٦/ ٤٤١) .

(٥) «مِنسَأَتَهُۥ» : عصاه . (انظر: المرجع السابق ٦/ ٤٤١) .

(٦) «ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ» : قال الإمام مقاتل : «العذاب المهين» : الشقاء والنصب في العمل» (فتح القدير ٤/ ٤٥٢) .

طويلة، وتبينت الجن والإنس أيضاً أن الجن لا يعلمون الغيب كما كانوا يتوهمون ويوهمون الناس ذلك»[١].

٣ ـ انخداع آدم وحواء عليهما السلام بكلام الشيطان :

منع الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام من اقتراب الشجرة، فجاءهما الشيطان مظهراً لهما الودَّ والإخلاص والنصح، وحثّهما على الأكل من تلك الشجرة مبيِّناً عظيم نفع الأكل منها. انخدع آدم وحواء عليهما السلام بكلامه فذاقا الشجرة فجاءهم العتاب الإلهي. وقد جاء ذكر هذه القصة في قوله تعالى: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٢].

وممّا جاء عن هذه القصة في سورة البقرة: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ[٣] ﴾

فلو كان آدم وحواء عليهما السلام يعرفان ما أخفى الشيطان لهما من الكيد لما انخدعا بنصحه الكاذب، ولما صار أمرهما إلى ما صار.

٤ ـ إقدام إبراهيم على ذبح ابنه عليهما السلام من غير علمه بالنتيجة مسبقاً :

أقدم خليل الله إبراهيم عليه السلام تنفيذاً لأمر ربّه تعالى على ذبح ابنه، واستعدّ الابن السعيد عليه السلام كي يُذبَح، فشكر الله تعالى استسلامهما،

(١) تفسير ابن كثير ٣/٥٨١.

(٢) سورة الأعراف، الآيات: ١٩ ـ ٢٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٦.

وفدى الابن بذبح عظيم. وجاء ذكر هذا في قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(١).

فلو كان إبراهيم عليه السلام يعلم أنّ ابنه لن يُذْبَح وسيُفْدى بذبح عظيم فأيّ منقبة تبقى له؟ وسيتحوّل إقدامه على ذبح ابنه الذي سمّاه الله ﴿ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ ـ معاذ الله تعالى ـ إلى تمثيلية. ويتجلّى بهذا أن توقير الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ليس في وصفهم بما يتعارض مع ما وصفهم ربّهم به، بل إنّه بالوقوف عند النصوص.

٥ ـ عدم معرفة يعقوب مكان وجود ابنه المفقود يوسف عليهما السلام وحاله:

فَقَدَ نبي الله يعقوب عليه السلام ابنه الحبيب يوسف عليه السلام فبكى عليه حتى ابيضت عيناه، وتأسّف على فقده حتى كاد أن يموت حسرة وحزناً، ولم يدر عن مكان وجود ابنه ولا عن حاله. وقد جاء ذكر هذه القصة في القرآن الكريم. ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ(٢) حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا(٣) أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(٤).

---

(١) سورة الصافات / الآيات: ١٠٢ ـ ١١١.

(٢) ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي: لا تزال تذكر يوسف، لا تفتر عن حبه. (تفسير البغوي ٢/٤٤٤).

(٣) ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ مشرفا على الهلاك لطول مرضك. (تفسير الجلالين ص ٣١٦).

(٤) سورة يوسف / الآيات: ٨٤ ـ ٨٦.

فلو كـان يعقوب يعرف مكان وجود ابنه وحاله ـ عليهما السلام ـ ماكان ليصير حاله إلى ما صار.

٦ ـ هروب موسى عليه السلام من العصا لما راها تهتز كأنها جان :

من المعجزات التي أعطاها الله تعالى نبيّه موسى عليه السلام أنَّ عصاه كانت تتحـرك كأنها جان إذا ألقـاهـا على الأرض. ولما رأى موسى عليه السلام هذا التحـول لأول مرة هرب خائفاً من العصا فأمره الله تعالى بالرجوع، ونهاه عن الخوف. وجاء ذكر هذه القصة في قـول الله عز وجل: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ[١] كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا[٢] وَلَمْ يُعَقِّبْ[٣] يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴾[٤].

وهل كان موسى عليه السلام ليخشى ويهرب عند رؤيته ذلك التحول لو كان يعلم الغيب؟

٧ ـ عدم معرفة سليمان عليه السلام سبب غياب الهدهد :

تفقَّد نبيّ الله ابن نبيّ الله سليمان بن داود عليهما السلام الطير فلم ير الهدهد. ولم يكن يعرف سبب تأخره عن الحضور، فغضب عليه غضباً شديداً، وقرَّر أنه سيعذِّبه عذاباً شديداً أو ليذبحنّه إذا لم يأته بعذر مقنع لغيابه. وقد جاء ذكر هذا في قوله تعالـى: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ

(١) (تهتز): تتحرّك. (تفسير البغوي ٣/٤٤٥).
(٢) (ولى مدبرا): هاربا منها. (المرجع السابق ٣/٤٤٥).
(٣) (لم يعقب): لم يرجع. (المرجع السابق ٣/٤٤٥).
(٤) سورة القصص / الآية: ٣١.

إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴾[1]

فلو كان سليمان عليه السلام يعرف الغيب ما كان ليغضب على الهدهد بسبب غيابه ولا ليقرِّر تعذيبه بالعذاب الشديد أو ذبحه إن لم يأته بسبب معقول وصريح لتخلّفه.

ومما يؤكد هذا أيضاً أن الهدهد لما حضر قال له كما ذكر الله جل جلاله:

﴿ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴾[2]

قال الإمام القرطبي في تفسيره: «أي علمت ما لم تعلمه من الأمر». فكان في هذا رد على من قال: «إن الأنبياء تعلم الغيب»[3].

ولم يكذّبه سليمان عليه السلام ولا صدّقه بل قال كما ذكر الله عز وجل:

﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴾[4]

فلو كان عليه السلام يعلم الغيب لم يكن ليحتاج إلى تبيّن وتثبت الخبر الذي أتى به الهدهد.

---

(١) سورة النمل، الآيات: ٢٠ ـ ٢٨.

(٢) سورة النمل، جزء من الآية ٢٢.

(٣) تفسير القرطبي: ١٣/ ١٨١.

(٤) سورة النمل، الآيتان: ٢٧ ـ ٢٨.

٨ - بعث النبيّ الكريم ﷺ سبعين من الصحابة إلى القبائل التي طلبتهم لقتلهم غدرا :

استمدّت بنو رِعْل وذكوان وعصية وبنولحيان رسول الله ﷺ على عدو فأمدّهم ﷺ بسبعين رجلاً من أصحابه القرّاء، فغدروا بهم وقتلوهم. فقد روى الإمام البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رِعل وذكوان وعصية وبني لحيان استمدّوا رسول الله ﷺ على عدو، فأمدّهم بسبعين من الأنصار كنا نسمّيهم القرّاء في زمانهم، كانوا يحتطبون بالنهار، ويصلّون بالليل، حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم.

فبلغ النبي ﷺ فقنت شهراً يدعو في الصبح على أحياء من أحياء العرب: على رِعل وذكوان، وعصيّة، وبني لحيان»[١].

هل كان النبي ﷺ ليرسل سبعين من أصحابه القراء مع تلك القبائل لو عَلِم مسبقاً أنهم سيغدرون بهم ويقتلونهم؟ كلّا ورب الكعبة!

وبهاذا سيُوصف ﷺ - معاذ الله تعالى - إن قيل أنه كان يعرف عن غدر تلك القبائل بأصحابه وقتلهم إياهم. ومن قال هذا فقد افترى إثماً عظيماً. وصدقت الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما زوجة أصدق خلق الله تعالى ﷺ لما قالت: «ومن زعم أنه ﷺ يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾[٢]»[٣].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورِعل وذَكوان، وبئر معونة، رقم الحديث ٤٠٩٠، ٧/٣٨٥.

(٢) سورة النمل / جزء من الآية: ٦٥.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾..، جزء من رقم الحديث ٢٨٧ (١٧٧)، ١/١٥٩.

فخلاصة الكلام أنه لا يعلم أحد من علم الله تعالى إلّا ما أعلمه إيّاه سواءً أكان ملَكاً أم نبيًّا أم رسولاً، وحتى سيد الأولين والآخرين حبيب رب العالمين ﷺ ما كان يعلم الغيب، ولم يكن يعرف إلّا ما أعلمه الله تعالى، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾.

د ـ صلة هذه الجملة بما قبلها:

إن هذه الجملة تكملة لما قبلها من قوله عز وجل: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ وفي هذا قال الشيخ ابن عاشور: «وعُطفَتْ جملة ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ على جملة ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ لأنها تكملة لمعناها كقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]»[2].

جاء قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ لبيان صفة الخالق جلّ وعلا، كما جاء قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ لبيان صفة المخلوق. وقُرِنَ هذا مع ذاك ليتجلّى كمال الخالق عزّ وجل، ونقص المخلوق كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[3] وكقوله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[4] وكقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[5].

---

(١) سورة آل عمران / جزء من الآية: ٦٦.
(٢) تفسير التحرير والتنوير ٣/٢٢.
(٣) سورة آل عمران / جزء من الآية: ٦٦.
(٤) سورة الأنبياء / الآية: ٢٣.
(٥) سورة الرحمن / الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧، وانظر أيضاً: تفسير آية الكرسي ص ١٧.

ومجموع هاتين الجملتين ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾ و﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ﴾ يدلّ على تفرُّده سبحانه وتعالى بالعلم الكامل المحيط بكل الكائنات دون من سواه. وفي هذا دليل آخر على ما قرّره المولى عزّ وجل في مستهلّ الآية الكريمة بقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ من تفرّده بالألوهية والعبودية. قال الإمام الطبري في تفسيره: «إنما يعنى بذلك أن العبادة لا تنبغي لمن كان بالأشياء جاهلاً، فكيف يُعبَد من لا يعقل شيئاً البتة من وثن أو صنم.

يقول: فأخلصوا العبادة لمن هو محيط بالأشياء كلها يعلمها، لا يخفى عليه صغيرها وكبيرها»[1].

وبيّن ذلك القاضي البيضاوي بقوله: «وعطفه على ما قبله لأن مجموعهما يدلّ على تفرّده بالعلم الذاتي الدال على وحدانيّته سبحانه وتعالى»[2] والله تعالى أعلم.

---

(١) تفسير الطبري ٥/٣٩٧.

(٢) تفسير البيضاوي ١/١٣٤؛ وانظر أيضاً: تفسير أبي السعود ١/٢٤٨.

المطلب الثامن
تفسير قوله عز وجل : ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾

أ ـ معنى الجملة.

ب ـ الحديث الشريف الدال على عظمة الكرسي.

جـ ـ صلة هذه الجملة بما قبلها.

* * *

أ ـ معنى الجملة :

أمّا قوله تعالى : ﴿ وَسِعَ ﴾ : فقال الإمام البغوي في تفسيره : «أي ملأ وأحاط به»[(١)].

وأما قوله عز وجل : ﴿ كُرْسِيُّهُ ﴾ : فاختلف المفسرون في بيان المراد . وفي هذا الصدد قال الإمام الرازي : واختلف المفسِّرون على أربعة أقوال :

(الأول) : أنه جسم عظيم يسع السموات والأرض .

(القول الثاني) : أن المراد من [الكرسي] السلطان والقدرة والملك .

(القول الثالث) : أن [الكرسي] هو العلم .

(القول الرابع) أن المقصود من هذا الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه .

ثم قال الإمام الرازي : «إن المعتمد هو الأول لأن ترك الظاهر بغير دليل لا يجوز . والله أعلم»[(٢)] .

وقال الإمام الشوكاني : «الكرسي الظاهر أنه الجسم الذي وردت الآثار . وقد

---

(١) تفسير البغوي ١/ ٢٣٩ ، وانظر أيضاً : تفسير آية الكرسي ص ١٩ حيث جاء فيه : [وَسِعَ] بمعنى شمل وأحاط كما يقول القائل : «وسعني المكان» أي شملني وأحاط بي .

(٢) التفسير الكبير ٧/ ١٢ ـ ١٣ ، وانظر أيضاً : تفسير القرطبي ٣/ ٢٧٨ ؛ وكتاب التسهيل ١/ ١٥٩ .

نفى وجوده جماعة من المعتزلة، وأخطؤوا في ذلك خطأ بيِّناً، وغلطوا غلطاً فاحشاً[١]»

ثم قال الإمام الشوكاني بعد ذكر الأقوال الأخرى حول [الكرسي]: «والحق القول الأول ولا وجه للعدول عن المعنى الحقيقي وإلّا مجرَّد خيالات تسبّبت عن جهالات وضلالات»[٢].

ومعنى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ كما قال الإمام الشوكاني ـ أنها ـ أي السموات والأرض ـ صارت فيه، وأنه وسعها، ولم يضق عنها لكونه بسيطاً واسعاً[٣].

ب ـ الحديث الشريف الدال على عظمة الكرسي:

هذا، وقد جاء في حديث شريف ما يدلّ على عظمة الكرسي. فقد روى الحافظ أبوبكر بن مردويه عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ عن الكرسي، فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسيِّ إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإن فضل العرش على الكرسيِّ كفضل الفلاة على تلك الحلقة**»[٤].

الله أكبر! ما أعظم الكرسي! وما أجل العرش!

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: «والحديث خرج مخرج التفسير لقوله

---

(١) فتح القدير ١/٤١٢.

(٢) المرجع السابق ١/٤١٢، وانظر أيضاً: فتح البيان ١/٤٢٣.

(٣) المرجعين السابقين ١/٤١٢؛ ١/٤٢٣.

(٤) نقلا عن تفسير ابن كثير ١/٣٣٢. وقد ذكر الشيخ الألباني عدة طرق للحديث ثم قال: «وجملة القول أنّ الحديث بهذه الطرق صحيح». (انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم الحديث ١٠٩، من ص ١٣ ـ ص١٦.

وقال الشيخ أحمد مجتبى عن الحديث: «ويبدو لي أنه حسن لغيره بتعاضد الطرق بعضها ببعض». (هامش الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي ١/٣٠٦).

تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ وهو صريح في كون الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش، وأنه جرم قائم بنفسه وليس شيئاً معنوياً. ففيه ردٌّ على من يتأوّله بمعنى الملك وسعة السلطان كما جاء في بعض التفاسير، وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه العلم فلا يصحّ إسناده إليه»[١].

والذي ندين الله به بأننا نؤمن بوجود الكرسي كما جاء في هذه الآية الكريمة والحديث الشريف من غير تكييف ولا تشبيه من عندنا. والله تعالى الهادي إلى سبيل الرشاد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «[الكرسي] ثابت بالكتاب والسنة وإجماع جمهور السلف وقد نُقل عن بعضهم أن [كرسيه] علمه، وهو قول ضعيف»[٢].

جـ ـ صلة هذه الجملة بما قبلها:

في هذه الجملة ـ كما قال الشيخ ابن عاشور ـ تقرير لما تضمنته الجمل كلها من عظمة الله تعالى وكبريائه وعلمه وقدرته، وبيان عظمة مخلوقاته المستلزمة عظمة شأنه[٣].

وإذا كان الأمر كذلك فكيف يُترَك هو جلّ جلاله ويُعبَد غيرُه، أو يُشْرَك غيرُه معه في العبادة. وهكذا تُقرِّر هذه الجملة أيضاً لما جاء في مستهلِّ الآية الكريمة ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ من تفرّده تعالى بالعبودية والألوهية[٤] والله تعالى أعلم.

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم الحديث ١٠٩، ص١٦.
(٢) مجموع الفتاوى ٦/٥٨٤.
(٣) انظر: تفسير التحرير والتنوير ٣/٢٣.
(٤) انظر: أحسن التفاسير [باللغة الأردية] للشيخ أحمد حسن الدهلوي ١/١٩٩.

المطلب التاسع
تفسير قوله عز وجل: ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾

أ ـ معنى الجملة.

ب ـ حكمة عدم التعرّض لذكر ما في السموات والأرض.

جـ ـ صلة هذه الجملة بما قبلها.

د ـ فائدة هذه الجملة.

* * *

أ ـ معنى الجملة:

المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَئُودُهُ﴾ ـ كما قال الإمام البغوي ـ لا يثقله ولا يشقّ عليه(١).

وقال الحافظ ابن الجوزي: «يقال: آده الشيء يؤوده أوداً وإياداً والأود: الثقل». وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والجماعة»(٢).

وأما قوله تعالى: ﴿حِفْظُهُمَا﴾ فالمراد به ـ كما قال الإمام البغوي ـ حفظ السموات والأرض(٣).

وقال الحافظ ابن كثير في تفسير الجملة: «أي لا يثقله ولا يكترثه حفظ السموات والأرض ومن فيهما، ومن بينهما، بل ذلك سهل عليه، يسير لديه، وهو

(١) تفسير البغوي ١/ ٢٤٠، وانظر أيضاً: تفسير المحرّر الوجيز ٢/ ٢٧٩، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٧٨؛ والتفسير الكبير ٧/ ١٣؛ وتفسير النسفي ١/ ١٢٨؛ وكتاب التسهيل ١/ ١٥٩؛ وغرائب القرآن ٣/ ١٩.

(٢) زاد المسير ١/ ٣٠٤، وهو أيضاً قول الحسن، انظر: تفسير القرآن للصنعاني ١/ ١٠٢؛ انظر أيضاً: تفسير الطبري ٥/ ٤٠٤.

(٣) تفسير البغوي ١/ ٢٤٠؛ وانظر أيضاً: التفسير الكبير ٧/ ١٣؛ وتفسير النسفي ١/ ١٢٨؛ وغرائب القرآن ٣/ ١٩، وتفسير البيضاوي ١/ ١٣٤؛ وتفسير القاسمي ٣/ ٣٢٢.

القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب على جميع الأشياء، فلا يعزب عنه شيء، ولا يغيب عنه شيء، والأشياء كلها حقيرة بين يديه، الذي لا يُسأل عما يفعل وهم يُسْألون، وهو القاهر لكل شيء، الحسيب على كل شيء، الرقيب العلي العظيم لا إله غيره، ولا رب سواه»[1].

ب ـ حكمة عدم التعرض لذكر ما في السموات والأرض :

اقتصر جلّ جلاله على ذكر الضمير [هما] العائد على السموات والأرض، ولم يتعرّض سبحانه وتعالى لذكر ما فيهما. ما السبب لذلك؟

أجاب القاضي أبوالسعود ـ جزاه الله تعالى عنّا خيراً ـ عن هذا بقوله: «وإنما لم يتعرّض لذكر ما فيهما لما أنَّ حفظهما مُسْتَتْبِعٌ لحفظه»[2] والله تعالى أعلم.

جـ ـ صلة هذه الجملة بما قبلها :

قال الشيخ ابن عاشور في هذا الصدد: «وجملة ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ عطفت على جملة ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ لأنها من تكملتها، وفيها ضمير في التي قبلها، أي أنّ الذي أوجد هاته العوالم لا يعجز عن حفظها»[3].

أقول: فإذا كان الله جل جلاله يحفظ السموات والأرض وما فيهما فكيف يُعبَدَ غيرُه أو يُشرَكَ غيره معه في العبادة؟ وهكذا تؤكد هذه الجملة أيضاً ما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ من تفرّده جلّ جلاله بالعبودية والألوهية.

د ـ فائدة هذه الجملة :

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ صفة سلبية، ومن المعروف؟ أنه لا يُوجَد في صفات الله تعالى صفة سلبية محضة بل إنما تذكر الصفات السلبية لكمال ضدها. فالنفيٍ الموجود في هذه الجملة ـ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ تضمّن كمال قدرته فإنه مع حفظه السموات والأرض لا يثقل ذلك عليه كما يثقل على من في قوته ضعف[4].

---

(١) تفسير ابن كثير ١/٣٣٣.

(٢) تفسير أبي السعود ١/٢٤٨.

(٣) تفسير التحرير والتنوير ٣/٢٤.

(٤) مجموع الفتاوى ١٧/١١٠، وانظر أيضاً: تفسير آية الكرسي ص ٢٢.

المطلب العاشر

تفسير قوله عز وجل: ﴿ وهو العليّ العظيم ﴾

أ - المراد بـ (ٱلْعَلِىّ).

ب - نصوص أخرى وصف فيها الله تعالى بـ (ٱلْعَلِىُّ).

جـ - المراد بـ (ٱلْعَظِيمُ).

د - نصوص أخري وصف فيها الله تعالى بـ (ٱلْعَظِيمُ).

هـ - نص اخر وصف فيه الله تعالى بـ (ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ).

و - وجود الحصر في الجملة وفائدته.

ز - صلة هذه الجملة بما قبلها.

* * *

أ - المراد بـ (ٱلْعَلِىّ):

قال الإمام البغوي «[وهو العلي] الرفيع فوق خلقه والمتعالي عن الأشياء والأنداد. وقيل: «العليّ بالملك والسلطنة»[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: واسمه [ٱلْعَلِىُّ] يُفسَّر بهذين المعنيين - يُفَسّر بأنّه أعلى من غيره قدراً، فهو أحق بصفات الكمال، ويُفَسَّر بأنه العالي عليهم بالقهر والغلبة، فيعود إلى أنه القادر عليهم وهم المقدورون. وهذا يتضمَّن كونه خالقاً لهم وربًّا لهم.

وكلاهما يتضمَّن أنه نفسه فوق كل شيء، فلا شيء فوقه[٢].

وقال الشيخ أبوبكر الجزائري: «العليّ الذي ليس فوقه شيء، والقاهر الذي لا يغلبه شيء»[٣].

---

(١) تفسير البغوي ١/ ٢٤٠.

(٢) مجموع الفتاوى ١٦/ ٣٥٨.

(٣) أيسر التفاسير ١/ ٢٠٣.

ب : نصوص أخرى وصف فيها الله تعالى بـ (ٱلْعَلِيّ) :

وقد ورد اسم [ٱلْعَلِيّ] لله جلّ جلاله في عدة آيات أخرى في القرآن الكريم. منها ما يلي:

قوله عز وجل: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾(١)

وقوله جل جلاله: ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾(٢)

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾(٣)

جـ ـ المراد بـ (ٱلْعَظِيمُ) :

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ الذي قد كمل في عظمته»(٤).

وقال الإمام الطبري: «﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ ذو العظمة الذي كل شيء دونه، فلا شيء أعظم منه»(٥).

وقال الإمام البغوي: «﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ الكبير الذي لا شيء أعظم منه»(٦).

وقال القاضي البيضاوي: «﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ المستحقر بالإضافة إليه كل ما سواه»(٧).

وقال الشيخ أبوبكر الجزائري: «﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ الذي كل شيء أمام عظمته صغير حقير»(٨).

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٠.
(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٣.
(٣) سورة غافر، الآية: ١٢.
(٤) نقلا عن تفسير الطبري ٥/٤٠٥.
(٥) نقلاً عن المرجع السابق ٥/٤٠٥.
(٦) تفسير البغوي ١/٢٤٠.
(٧) تفسير البيضاوي ١/١٣٤.
(٨) أيسر التفاسير ١/٢٠٣.

وكل ما ذُكر في تفسير [ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ] جيد حسن.

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَظِيمُ ﴾ «كقوله: ﴿ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾[(١)] وهذه الآيات وما في معناها من الأحاديث الصحاح الأجود فيها طريقة السلف الصالح [أمِرُّوها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه]»[(٢)].

د ـ نصوص أخرى وصف فيها الله تعالى بـ. ٱلْعَظِيمِ ـ:

وقد ورد اسم [ٱلْعَظِيمِ] لله جلّ جلاله في عدة آيات أخرى في القرآن الكريم. منها ما يلي:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾[(٣)]

قوله عز وجل: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[(٤)]

وقوله جلّ جلاله: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾[(٥)]

هـ ـ نص آخر وصف فيه الله تعالى بـ (ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ):

وقد وصف الله عز وجل بـ [ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ] أيضاً في قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾[(٦)].

و ـ وجود الحصر في الجملة وفائدته:

طرفا هذه الجملة ـ وهما ﴿ وَهُوَ ﴾ و﴿ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ـ معرفتان، وهذا يفيد الحصر[(٧)] فمعنى الجملة هو وحده العلي العظيم، أو هو المتفرّد بالعلو والمتفرد

(١) سورة الرعد / جزء من الآية: ٩.

(٢) تفسير ابن كثير ١\٣٣٣.

(٣) سورة الواقعة، الآية: ٧٤.

(٤) سورة الحاقة، الآية: ٣٣.

(٥) سورة الحاقة، الآية: ٥٢.

(٦) سورة الشورى، الآية: ٤.

(٧) انظر: في ظلال القرآن ١ /.

بالعظمة. وبعبارة أخرى تتضمَّن هذه الجملة معنيين:

أولهما: إثبات وصف العلوّ والعظمة لله تعالى.

ثانيهما: نفي وصف العلوّ والعظمة عن غير الله تعالى.

فلا عليّ إلا الله تعالى، ولا عظيم إلا الله تعالى.

والمراد بالعلي: ذو العلوِّ المطلق، وأما العلوُّ المقيد فإنه يثبت للآدميين. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾[١] أي على الكفار لا مطلقاً، لكن العلوَّ المطلق لله عز وجل فهو سبحانه وتعالى فوق كل شيء[٢]. وهكذا المراد بالعظيم ذو العظمة المطلقة. والله تعالى أعلم.

ز - صلة هذه الجملة بما قبلها:

إن هذه الجملة من تمام ما ذُكر قبلها. قال الشيخ ابن عاشور: «وعُطِف عليه[٣] ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ لأنه من تمامه»[٤].

---

(١) سورة آل عمران / الآية: ١٣٩.

(٢) انظر: تفسير آية الكرسي ص ٢٣.

(٣) (عطف عليه): أي على [وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا].

(٤) تفسير التحرير والتنوير ٣/ ٢٤.

الخاتمـة

الحمد لله الذي وفّق العبد الضعيف لكتابة هذه الوريقات حول فضل أعظم آية في القرآن الكريم وتفسيرها. فله الحمد والشكر والثناء الحسن كما يحبه ويرضاه. ويُرْجى بفضله ورحمته أن يتقبّلها قبولاً حسناً ويجعلها نافعة مفيدة للإسلام والمسلمين. وقد تجلّت في هذه الوريقات عدّة أمور، منها ما يلي:

أ ـ إن لآية الكرسي منزلة عظمى حيث إنها أعظم آية في القرآن الكريم، وفيها اسم الله الأعظم. ولقارئها نفع عظيم وثواب جزيل حيث يصير معه حافظ من الله تعالى ـ إذا قرأ عند إيوائه فراشه ـ ولا يقربه شيطان حتى يصبح، ويكون في ذمة الله تعالى ـ إذا قرأها بعد الفريضة ـ إلى الصلاة الأخرى، ولا يبقى بينه وبين الجنة إلا الموت.

ب ـ تضمّنت آية الكرسي عشر جمل مستقلة. ومما جاء فيها:

١ ـ إن الله جلّ جلاله هو المتفرِّد لاستحقاق العبودية: فلا يُعبَد أحد سواه كائناً من كان بأيِّ نوع من أنواع العبادات. وهذا هو الأصل الذي بعث الله تعالى جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام للدعوة إليه.

٢ ـ إن الله عز وجل هو ﴿ٱلْحَىُّ﴾ بالحياة الذاتية الكاملة الدائمة التي لم تأت من غيره، وليس لها انقطاع ولا زوال لا قبل ولا بعد. وإن تفرّده سبحانه وتعالى بهذه الحياة دون من سواه أحد الدلائل على تفرّده باستحقاق الألوهية دون غيره.

وهـو سبحانه وتعالى ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ الذي ما من شيء إلا وقيامه بأمره وتدبيره سبحـانه وتعالى. وتفرّده سبحانه وتعالى بإقامة أمر الخلق يدلّ على أنه هو المستحق لجميع أنواع العبادات من غير أن يشرك معه فيها أحد.

٣ ـ لا يعتريه عز وجل نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه، بل هو قائم على كل

نفس بما كسبت، شهيد على كل شيء، لا يغيب عنه شيء، وفي هذا تأكيد لكونه ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ لأن من أخذته سنة أو نوم لاستحال أن يكون قيّوماً.

٤ ـ كل ما في السموات من الملائكة والشمس والقمر والكواكب وغيرها، وما في الأرض من العوالم المشاهدات لله عز وجل خلقاً وملكاً وتعبيداً وتدبراً وتصرفاً بغير شريك ولا نديد. وهذا يقتضي أن لا يُعبد إلا هو. كما يدلّ على أن ما في أيدينا ليس ملكاً لنا بل هو ملك لله عز وجل، وإنما نحن مستخلَفون فيه للابتلاء والاختبار، وله سبحانه وتعالى التصرّف فيه كيف ما شاء، وليس لنا إلا الشكر على ما أعطى والصبر على ما أخذ.

٥ ـ لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عند الله عزّ وجل إلّا بإذنه له في الشفاعة. وفي هذا إبطال لحجة المشْركين لعبادة غير الله تعالى للشفاعة عنده سبحانه وتعالى.

٦ ـ يحيط علم الله تعالى بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها ومستقبلها. وهذا يبيّن سبب حرمان الخلق من الشفاعة إلا بإذنه تعالى لأنه وحده تعالى عالم بأحوال الشافع والمشفوع له.

٧ ـ لا يعلم أحد شيئاً من معلوماته عز وجل وذاته وصفاته إلا ما أعلمه الله تعالى. وإن علم الخلق ـ كائناً من كان ـ ناقص.

ويدلّ تفرّده سبحانه وتعالى بالعلم الكامل المحيط بكل الكائنات دون من سواه على تفرّده بالألوهية والعبودية.

٨ ـ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ والكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش وليس شيئاً معنويًّا. ويجب الإيمان بوجوده كما جاء في الكتاب والسنة من غير تكييف ولا تشبيه ولا تأويل.

٩ ـ يحفظ الله السموات والأرض، ولا يشقّ عليه ذلك. وهذا أيضاً يقتضي ألا يُعبَد أحد غيره، ولا يُشْرك معه في العبادة.

١٠ ـ إن الله جلّ جلاله هو ﴿ٱلْعَلِيُّ﴾ الّذي ليس فوقه شيء، والقاهر الذي لا

يغلبه شيء، وهو ﴿ ٱلْعَظِيمُ ﴾ الذي كل شيء أمام عظمته صغير حقير.

وبهذه المناسبة أوصي المسلمين رجالاً ونساءً في مشارق الأرض ومغاربها بالعناية والاهتمام بهذه الآية العظيمة تلاوة، وتدبراً، واعتقاداً وعملاً، ونشراً وتبليغاً في العالم كله.

كما أدعو غير المسلمين في أرجاء المعمورة كلها إلى الاستماع والإنصات لهذه الآية المبـاركة والتدبّر فيها لعلّ الله تعالى يجعل لهم فيها سبباً لشرح صدورهم للحق والفوز بالدارين.

وصلى الله تعالى على نبينا وآله وأصحابه وأتباعه وبارك وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١ - «**الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**» للأمير علاء الدين الفارسي، ط: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط.

٢ - «**أيسر التفاسير**» للشيخ أبي بكر الجزائري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، بدون الناشر.

٣ - «**البحر المحيط**» للإمام أبي حيّان الأندلسي، الناشر: مكتبة ومطابع النصر الحديثة الرياض، بدون الطبعة وسنة الطبع.

٤ - «**بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني**» للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا، ط: دار الشهاب القاهرة، بدون الطبعة وسنة الطبع.

٥ - «**تحفة الأحوذي**» شرح جامع الترمذي للشيخ عبدالرحمن المباركفوري، ط: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٦ - «**الترغيب والترهيب**» للحافظ المنذري، ط: دار الفكر بيروت، بدون الطبعة، سنة الطبع ١٤٠١هـ، بتعليق الشيخ مصطفى محمد عمارة.

٧ - «**تفسير آية الكرسي**» للشيخ محمد الصالح العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي الدمام، بدون الطبعة وسنة الطبع.

٨ - «**تفسير البغوي**» المسمَّى بـ«معالم التنزيل» للإمام أبي محمد البغوي، ط: دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، بإعداد وتحقيق الأستاذين خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار.

٩ - «**تفسير البيضاوي**» للقاضي ناصر الدين البيضاوي، ط: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٠ - «**تفسير التحرير والتنوير**» للأستاذ محمد طاهر ابن عاشور، ط: الدار التونسية للنشر تونس، سنة الطبع ١٩٨٤م.

١١ - «**تفسير الجلالين**» للإمامين جلال الدين المحلِّي، وجلال الدين السيوطي، ط: دار التراث العربي للطباعة والنشر القاهرة، بدون الطبعة وسنة الطبع.

١٢ - «**تفسير أبي السعود**» المسمَّى بـ«إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم» للقاضي أبي السعود، ط: دار إحياء التراث العربي، بدون الطبعة وسنة الطبع.

١٣ - «**تفسير الطبري**» [جامع البيان من تأويل آي القرآن] للإمام أبي جعفر الطبري، ط: دار المعارف بمصر، بدون الطبعة وسنة الطبع، بتحقيق الشيخين: محمود محمد شاكر، وأحمد محمد شاكر.

١٤ - «**تفسير القاسمي**» المسمَّى بـ«محاسن التأويل» للعلاَّمة محمد جمال الدين القاسمي، ط: دار الفكر بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ، بتحقيق الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي.

١٥ - «**تفسير القرآن**» للإمام عبدالرزاق بن همَّام الصنعاني، ط: مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، بتحقيق د. مصطفى مسلم محمد.

١٦ - «**تفسير القرطبي**» المسمَّى بـ«الجامع لأحكام القرآن» للإمام أبي عبدالله القرطبي، ط: دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع.

١٧ - «**التفسير الكبير**» المسمَّى بـ«مفاتيح الغيب» للإمام فخر الدين الرازي، ط: دار الكتب العلمية طهران، الطبعة الثالثة، بدون سنة الطبع.

١٨ - «**تفسير ابن كثير**» المسمَّى بـ«تفسير القرآن العظيم» للحافظ ابن كثير، ط: دار الفيحاء دمشق، ودار السلام الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، بتقديم الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط.

١٩ - «**تفسير النسفي**» للإمام عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، ط: دار إحياء الكتب العربية القاهرة، بدون الطبعة وسنة الطبع.

٢٠ - «**التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد**» للعلاَّمة أحمد بن محمد البسيلي التونسي، ط: مطبعة السفير الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، بتحقيق د. عبدالله بن مطلق الطوالة.

٢١ - «**التلخيص**» [المطبوع بذيل المستدرك على الصحيحين] للحافظ الذهبي، دار الكتاب العربي بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع.

٢٢ - «**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**» للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط: دار المدني بجدة، سنة الطبع ١٤٠٨هـ، بتقديم الشيخ محمد زهري النجار.

٢٣ - «**جامع الترمذي**» المطبوع مع تحفة الأحوذي، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ط: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٢٤ - «**رياض الصالحين**» للإمام النووي، ط: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ، بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط.

٢٥ - «**زاد المسير في علم التفسير**» للإمام ابن الجوزي، ط: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٢٦ - «**زاد المعاد في هدي خير العباد ﷺ**» للإمام ابن قيم الجوزية، توزيع: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض، بدون الطبعة وسنة الطبع.

٢٧ - «**سلسلة الأحاديث الصحيحة**» للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

٢٨ - «**شرح السنة**» للإمام البغوي، ط: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ، بتحقيق الشيخين شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش.

٢٩ - «**شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**» للقاضي علي بن علي ابن محمد بن أبي العز الحنفي، ط: مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، بتحقيق د. عبدالرحمن عميرة.

٣٠ - «**شرح النووي على صحيح مسلم**» للإمام النووي، ط: دار الفكر بيروت، بدون الطبعة، سنة الطبع ١٤٠١هـ.

٣١ - «**صحيح البخاري**» [المطبوع مع فتح الباري] للإمام البخاري، نشر وتوزيع: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض، بدون الطبعة وسنة الطبع.

٣٢ - «**صحيح سنن الترمذي**» اختيار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٣ - «**صحيح مسلم**» للإمام مسلم بن الحجاج القشيري، نشر وتوزيع: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض، سنة الطبعة ١٤٠٠هـ.

٣٤ - «**عمدة القاريء**» للعلاَمة العيني، ط: دار الفكر بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع.

٣٥ - «**غرائب القرآن ورغائب الفرقان**» للعلاّمة الحسن بن محمد النيسابوري، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ، بتحقيق الشيخ إبراهيم عطوه عوض.

٣٦ - «**فتح الباري**» [شرح صحيح البخاري] للحافظ ابن حجر، نشر وتوزيع: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض، بدون الطبعة وسنة الطبع.

٣٧ - «**فتح البيان في مقاصد القرآن**» للشيخ صديق حسن خان، ط: مطبعة العاصمة القاهرة، بدون الطبعة، سنة الطبع ١٩٦٥م.

٣٨ - «**الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل**» للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا، ط: دار الشهاب القاهرة، بدون الطبعة وسنة الطبع.

٣٩ - «**الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير البيضاوي**» للعلاَمة عبدالرؤوف المناوي، ط: دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٤٠ - «**فتح القدير**» للإمام محمد بن علي الشوكاني، التوزيع: المكتبة التجارية مكة المكرمة، بدون الطبعة وسنة الطبع، بتعليق الأستاذ سعيد اللحّام.

٤١ - «**فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي**» للحافظ شمس الدين السخاوي، ط: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٤٢ - «**في ظلال القرآن**» للأستاذ سيد قطب، ط: دار الشروق بيروت، بدون الطبعة، الطبعة ١٣٩٣هـ.

٤٣ - «**القاموس المحيط**» للعلامة مجد الدين الفيروز آبادي، ط: المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع.

٤٤ - «**قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**» للعلامة محمد جمال الدين القاسمي، ط: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

٤٥ - «**كتاب التسهيل لعلوم التنزيل**» للحافظ أبي القاسم الكلبي الغرناطي، ط: دار الكتب الحديثة القاهرة، بدون الطبعة وسنة الطبع، بتحقيق الأستاذين محمد عبدالمنعم اليونسي وإبراهيم عطوة عوض.

٤٦ - «**كتاب السنن الكبرى**» للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ط: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، بتحقيق الأستاذين: د. عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن.

٤٧ - «**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**» للعلاّمة أبي القاسم الزمخشري، ط: دار المعرفة بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع.

٤٨ - «**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**» للحافظ نور الدين الهيثمي، ط: دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

٤٩ - «**مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية**» جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن محمد قاسم، ط: مكتبة المعارف الرباط المغرب، بدون الطبعة وسنة الطبع.

٥٠ - «**المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**» للقاضي ابن عطية الأندلسي، بدون الناشر والطبعة وسنة الطبع، بتحقيق المجلس العلمي بفاس.

٥١ - «**مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**» للعلامة الملا علي القاري، ط: المكتبة التجارية مكة المكرمة، بدون الطبعة وسنة الطبع، بتعليق الأستاذ صدقي محمد جميل العطار.

٥٢ - «**المستدرك على الصحيحين**» للإمام أبي عبدالله الحاكم، ط: دار الكتاب العربي بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع.

٥٣ - «**مشكاة المصابيح**» للشيخ محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، ط: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

٥٤ - «**المفردات في غريب القرآن**» للإمام راغب الأصفهاني، ط: دار المعرفة بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع، بتحقيق الأستاذ محمد سيد كيلاني.

٥٥ ـ «**النهاية في غريب الحديث والأثر**» للإمام ابن الأثير، الناشر: المكتبة الإسلامية بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع، بتحقيق الأستاذين طاهر أحمد الزاوي و د. محمود محمد الطناجي.

٥٦ ـ «**هامش تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**» للأستاذ سلطان بن فهد الطبيشي، ط: دار ابن خزيمة الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٥٧ ـ «**هامش تفسير الطبري**» للشيخين محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، ط: مكتبة ابن تيمية القاهرة، الطبعة الثانية، بدون سنة الطبع.

٥٨ ـ «**هامش صحيح مسلم**» للشيخ محمد فؤاد عبدالباقي، نشر وتوزيع: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض، بدون الطبعة، سنة الطبع ١٤٠٠هـ.

٥٩ ـ «**هامش الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي**» للشيخ أحمد مجتبى بن نذير عالم السلفي، ط: دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

باللغة الأردية

ـ «**أحسن التفاسير**» للشيخ سيد أحمد الدهلوي.

المحتويـات

المطلب الأول

تفسير قوله عز وجل: ﴿الله لا إله إلا هو﴾

المطلب الثاني

تفسير قوله عز وجل ﴿ الحي القيوم ﴾

المطلب الثالث

تفسير قوله عز وجل ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾

المطلب الرابع

تفسير قوله عز وجل ﴿ له ما في السموات وما في الأرض ﴾

المطلب الخامس

تفسير قوله عز وجل ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾

المطلب السادس

تفسير قوله عز وجل: ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾

المطلب السابع

تفسير قوله عز وجل : ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه ﴾

المطلب العاشر

تفسير قوله عز وجل : ﴿ وهو العلي العظيم ﴾

صدر للمؤلف

١	التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي	الطبعة الخامسة
٢	التدابير الواقية من الربا في الإسلام	الطبعة الرابعة
٣	حب النبي ﷺ وعلاماته	الطبعة الثالثة عشرة
٤	الحسبة: تعريفها ومشروعيتها ووجوبها	الطبعة السابعة
٥	الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم	الطبعة الثالثة
٦	شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	الطبعة السادسة
٧	الحرص على هداية الناس (في ضوء النصوص وسير الصالحين)	الطبعة الخامسة
٨	من صفات الداعية: اللين والرفق	الطبعة السابعة
٩	مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (في ضوء النصوص وسير الصالحين)	الطبعة الرابعة
١٠	مفاتيح الرزق (في ضوء الكتاب والسنة)	الطبعة الثامنة
١١	فضل آية الكرسي وتفسيرها	الطبعة التاسعة
١٢	من صفات الداعية: مراعاة أحوال المخاطبين (في ضوء الكتاب والسنة)	الطبعة الثالثة
١٣	أهمية صلاة الجماعة (في ضوء النصوص وسير الصالحين)	الطبعة الثامنة
١٤	حكم الإنكار في مسائل الخلاف	الطبعة الثانية
١٥	قصة بعث أبي بكر جيش أسامة رضي الله عنهما (دراسة دعوية)	الطبعة الأولى
١٦	الاحتساب على الوالدين: مشروعيته، ودرجاته، وآدابه	الطبعة الأولى
١٧	الاحتساب على الأطفال	الطبعة الثانية
١٨	السلوك وأثره في الدعوة إلى الله تعالى	الطبعة الثانية
١٩	فضل الدعوة إلى الله تعالى	الطبعة الأولى
٢٠	مفاتيح الرزق في ضوء الكتاب والسنة، باللغة الأردية	الطبعة السادسة
٢١	حب النبي ﷺ وعلاماته، باللغة الأردية	الطبعة الثالثة
٢٢	قصة بعث أبي بكر جيش أسامة رضي الله عنهما: دراسة دعوية، باللغة الأدية	تحت الطبع

كتاب

مَفَاتِيحُ الرِزْق

فِي ضَوْءِ الكِتَابِ والسُنَّة

يجيب هذا الكتاب ـ بفضل الله تعالى ـ عن التساؤلات التالية :

١ ـ هل الاستغفار، والتوبة، والتقوى، والتوكّل، والتفرّغ للعبادة من أسباب رغد العيش وسعة الرزق؟

٢ ـ ما حقيقة الاستغفار والتوبة، والتقوى، والتوكّل، والتفرغ للعبادة التي جعلها الله تعالى من مفاتيح الرزق؟

٣ ـ هل يقتضي التوكُّل والتفرُّغ للعبادة تركَ السعي لكسب المعيشة؟

٤ ـ هل تكون صلة الرَحِم سبباً لبسط الرزق؟

٥ ـ ما حقيقة صلة الرَحِم؟ وكيف تكون مع أصحاب المعاصي؟

٦ ـ ما صلة الإنفاق في سبيل الله تعالى، والإنفاق على من تفرّغ لطلب العلم الشرعي، والإحسان إلى الضعفاء مع الحصول على الرزق؟

٧ ـ هل المهاجرة في سبيل الله تعالى من أسباب نيل الرزق؟ .